المذابح في أرمينيا

تـــأليف

فـــــائز الغصين

حــلــب

١٩٩١

المذابح في أرمينيا

تـــأليف
فـــــــائز الغصين

حـــلـــب
١٩٩١

المؤلف في سطور

فائز بن زعل الغصين (١٣٠٠ ــ ١٣٨٧ هـ = ١٨٨٣ ــ ١٩٦٨م.) صاحب «مذكراتي عن الثورة العربية» ومن اعضاء جمعية «العربية الفتاة».

ولد في اللجاة، من اعمال حوران وتعلم بدمشق وادخل مدرسة «العشائر» باسطنبول وعاد فعين قائم مقام واقيل. فافتتح مكتبا للمحاماة. واعتقل سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م بوشاية من رشيد بن سمير الدوخي (رئيس عشيرة ولد علي، من عنزة) وكانت بين عشيرته وعشيرة الغصين، في اللجاة، ضغائن. وسيق الى ديوان الحرب العرفي في عاليه. وظهرت براءته فاطلق قبل اعدام القافلة الاولى من الشهداء بثلاثة ايام، وقد لقي اكثرهم عند مغادرته السجن. وفوجىء قبل الانطلاق بانه منفي الى ديار بكر. فرحل اليها وسجن ٢٣ يوما واطلق. وفر منها في رحلة شاقة منهكة الى ان دخل بادية العراق. واستقر في البصرة ٦٦ يوما. ووجد الوسائل للسفر الى جدة، فدخلها سنة ١٩١٦م، بعد الثورة بقليل. ولحق بالشريف فيصل بن الحسين في ينبع فكان «سكرتيرا» له الى دخول دمشق، وكان معه في مؤتمر الصلح. وعمل في العهد الفرنسي بسورية في القضاء الى ان كان «مفتش عدلية» واحيل الى التقاعد، فعمل محاميا بدمشق الى ان توفي.

من اعماله المطبوعة

١ ــ «المذابح في ارمينية»، مصر ١٩١٧ له طبعات عديدة. وترجمات الى الأرمنية والفرنسية والانكليزية والالمانية.
٢ ــ «المظالم في سورية والعراق والحجاز» ١٩١٨.
٣ ــ «مذكراتي عن الثورة العربية». دمشق. الجزء الاول ١٩٣٩
٤ ــ «مذكراتي عن الثورة العربية» دمشق. الجزء الثاني ١٩٧٠

من كتاب «الأعلام» للعلامة
خير الدين الزركلي مع بعض الاضافات



المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة للمؤلف

كنت بدويا احد أبناء وساء عشيرة الصلوت التي تخيم في اللجاة داخل قطعة حوران وقد دخلت مدرسة العشائر في الآستانة مع من دخل من ابناء رؤساء العشائر ، ثم مدرسة الملكية . وأتممت تحصيلي وخرجت بمعية والي الشام وبقيت مدة طويلة ثم كنت قائمقاما في ولاية معمورة العزيز (خربوط) وبقيت ثلاث سنوات ونصف بتلك الوظيفة ثم كنت محاميا في دمشق وشريكي شكري بك العسلي وعبد الوهاب بك الانكليزي . وكنت بعدها عضوا في مجلسها العمومي عن حوران ثم عضواً بلجنة المجلس المذكور . وبعد اعلان الحرب العامة كلفت بالرجوع لمسلكي القديم أي القائمقامية فلم أقبل لانني وجدت المحاماة أنفع من جهات وأروح .

وقد وشى بي أحد الوشاة انني ارسل من قبل جمعية تألفت في جبل لبنان غايتها الوصول لاستقلال الامة العربية تحت حماية الانكليز والفرنسيين الى العشائر كي احرضهم . فألقت القبض علي ودخلت السجن ثم ارسلتني مكبلا بالحديد مع ثلة من الشرطة والدرك الى عاليه حيث يحاكم المتهمون بتهمة سياسية. وقد برأت ساحتي هناك على ما قيل لان الحكومة لا تبغ القرار الصادر بحق المتهمين ، الا أن الحكومة التركية التي كانت معمولة على إبعاد المنكورين من أبناء الامة العربية واهلاكهم مهما كلفهم

الامر ، رأت من الضروري ارسالي الى أرضروم . وقد أرسلني جمال باشا مع ضابط وخمسة من الجند النظامي . وعند وصولي الى ديار بكر كان الروس ضيقوا على حصن قنعة في أرضروم . فأعطى أمر الى والي ديار بكر بابقائي هناك فاخرجت من سجن ديار بكر بعد أن بقيت فيه اثنين وعشرين يوما بدون سبب فاستأجرت داراً وأقمت في ديار بكر ستة أشهر ونصف . رأيت وسمعت فيها جميع ما جرى على الارمن من أوثق المصادر . وأكثر النقلة هم من كبار المأمورين والضباط والوجهاء في ديار بكر وأعمالها وفي وان وبتليس ومعمورة العزيز وحلب وارضروم ، اذ ان أهل وان هم في ديار بكر منذ استولى الروس على بلدهم . وأهل بتليس ومأمورها قد هاجروا أخيراً كلهم الى ديار بكر وكان يأتي كثير من ضباط أرضروم الى ديار بكر لاشغال عسكرية أو عائلية . أما معمورة العزيزة فهي قرية من ديار بكر وكان يأتينا اناس كثيرون منها ونظراً لوجودي قبل مدة قائمقاماً بتلك الولاية كنت أعرف اناساً كثيرين هناك فكنت آخذ جميع الاخبار وخصوصاً اثناء وجودي في السجن مع كثير من رؤساء العشائر في ديار بكر ، جعلني اطلع على الحركة بحذافيرها ولا بد ان تضع الحرب أوزارها بعد حين وينجلي لقراء هذا الكتاب ان كل ما كتب هو حقيقة وهو قليل من كثير من الفظائع التي ارتكبها الاتراك بحق الامة الارمنية المنكودة الحظ وكل آت قريب . وبعد أن أقمت هذه المدة في ديار بكر قررت منها تخلصا من الاسر وخوفا مما توقعت من بعض الاتراك المتعصبين ، فوصلت الى البصرة بعد أن تكبدت مشاقاً جمة وكنت عرضة للموت والقتل مراراً . وفكرت في نشر هذا الكتاب خدمة للحقيقة ولامة ظلمها الاتراك وخوفاً عما سيرمي به الاوروبيون الدين الاسلامي من التعصب كما

بينته في آخر الكتاب والله يهدينا الى الصواب .

بيضت هذه المقدمة في بومباي ـ الهند ـ في ذي القعدة سنة ١٣٣٤ ـ ٢١ ايلول سنة ٩١٦ .

فـائز الغصين

تاريـخ الارمـن مختصرا

كانت الامة الارمنية في العصور الغابرة كسائر الامم ليس حكومة تحكمها بنفسها الى أن أتاح الله لها رجلا يسمى (هائيك). وكان رجلا شجاعا مقداما ، جمع كلمة الارمن وشكل حكومـة مستقلة في بلاد ارمينيا وذلك قبل الميلاد ، وحفظت هذه الامـة استقلالها مدة غير قليلة وقد وصلت لأوج العز والنعمة في زمن ديكران ، الذي اتخذ مدينة (ديكرانوكرته) ديار بكـر عاصمة لحكومته ، وبقيت ارمينيا محافظة على استقلالها في زمان الرومانيين وقد استولت ارمينيا على قطعة آسيا الصغرى وسوريا وقسم من بلاد العجم. ولكن بسبب حماية الارمن لبعض الملوك المعـادية للرومانيين اشهر الرومانيون الحرب عليها ودخلت الجنود الرومانية عاصمتهم . وقد اضاعت ارمينيا استقلالها من ذلك الحين وبقيت تتراوح بين امواج الاستبداد . فتارة تستقل وتارة تدخل تحت الحكم الاجنبي الى ان فتحها العرب ثم الدولة العثمانية .

عـدد الارمـن

أما الارمن فانهم لا يزيدون على ١٩٠٠٠٠٠ المليون وتسعماية الف نسمة في البلاد العثمانية . وقد نقلت هذا الاحصاء عن كتاب لاحـد كتاب الاتراك وقد قال انه نقله عن احصـاء الحكومـة

الرسمية . الـذي قامت به قبل حرب البلقان ، ويقدر الارمن القـاطنون في « الروم ايلي » باربعمائة الف نفس (٤٠٠،٠٠٠) والساكنون في آسيا العثمانية بمليون ونصف ١،٥٠٠٠٠٠ . وأما الارمن الذين هم في البلاد الروسية وفي بلاد الفرس ، فيقال انهم لا يزيدون على الثلاثة ملايين (٣،٠٠٠٠٠٠) فعلى هذا يكون عدد الارمن في المسكونية اربعة ملايين ونصف تقريبا .

أما الولايات التي يسكنها الارمن فهي ديار بكر . وان . بتليس وارضروم . معمورة العزيزة (خربوط) ، اورفه، سيواس، اظنه ، طرابزون بورسه ، اسطنبول . وكانوا يسكنون في ولايات وان وبتليس وأظنه وديـار بكر وارضروم وخربوط أكثر مـن الولايات الاخرى ولكنهم كانوا في جميع هذه الولايات أقل من الأتراك والأكراد إلا في وان وبتليس فانهم يساوون الأتـراك والأكراد أو يزيدون. وأما في لواء موش داخل ولاية بتليس فانهم أكثر من الأكراد.وكانت جميع الصناعات والتجارة في تلك الاقطاع بيد الأرمن ولهم الحظ الأوفر في الزراعة . وكانوا أرقى بكثير من الاتراك والاكراد في تلك الولايات ، ومدارسهم الكثيرة ومدارس مواطنيهم القليلة ، دليل على رقيهم وانحطاط الآخرين .

جمعيـات الارمـن

للأرمن جمعيـات علميـة وسياسية وأهمهـا جمعيتـا (الطاشناقسيتون) و (الهنجاك) وكان برنامج هاتين الجمعيتين أعمال كل تأثير واتخاذ كل واسطة للوصول للغاية لا يرجع عنها

الارمن . وهذه الغاية هي الاستقلال الاداري تحت مراقبة دول أوربا المعظمة . وقد سألت كثيرا من الارمن الذين قابلتهم فلم أجد رجلا قال لي انه يريد الاستقلال السياسي ، لان الارمن أقل من الاكراد في أكثر الولايات التي يسكنوها ، فلو استقلوا لكان استفاد الاكراد اكثر منهم . والاكراد الى الآن هم بدرجة منحطة جدا في الجهل فتصبح الفوضى ضاربة اطنابها في بلادهم فتخرب البلاد، ولذلك فهم يرجحون البقاء تحت الحكم التركي على شرط أن تكون ادارتهم تحت مراقبة أوربا المعظمة لانهم لم يأمنوا مواعيد الاتراك الذين يأخذون اليوم ما أعطوه بالامس . ولذلك فان هاتين الجمعيتين تسعيان سعيا حثيثا لنشر فكرتها بين الارمن ولاستحصال ضالتها المنشودة بأي واسطة كانت . وقد قال لي ضباط الارمن ان من برنامج أحد هاتين الجمعيتين استحصال غايتها بأعمال الثورات داخل البلاد ولكن سياسة الثانية هي استحصال بالوسائط السلمية .

هذا ما قدرنا ان ننقله للقراء من سياسة هاتين الجمعيتين باختصار . وقد قيل ايضا ان برنامج احد الجمعيتين يرمي لاستحصال استقلال الارمن السياسي .

ومن اراد زيادة التفصيل عن تاريخ الارمن وجمعياتها فليرجع لكتبهم التاريخية.

المطابع الارمنية

لم يذكر التاريخ ان الاكراد مواطني الارمن في الولايات التي يسكنها الامتان قاموا على بعضهم وتقاتلوا أو ان الاكراد

استحلوا أموال الارمن وسبوا نساءهم الى تاريخ ١٨٨٨ . فان الاكراد قاموا بأمر من الحكومة التركية وقتلوا اناس من الارمن في ولايات وان وخربوط وارضروم وموشن وبتليس . وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٨٩٦ افرنجية . لما قام الارمن ودخلوا البنك العثماني في اسطنبول بقصد ارهاب عبد الحميد واجباره على اعلان الدستور فانه أمر بقتلهم باسطنبول وفي الولايات . ولم نرَ الى الآن أن أهل البلاد العثمانية أقدمت على قتل الارمن بصورة عامة اذا لم تجبرهم الحكومة وتحرضهم على ذلك ، وقد قتل من الارمن في هذه المذبحة أي في ٢٥ و ٢٦ آب سنة ١٨٩٦ في نفس اسطنبول (١٥،٠٠٠) خمسة عشر الفا ، وثلاثمائة الف نسمة في الولايات .

وقد قتل الارمن ايضا في ولاية اطنة عقب اعلان الدستور بشهر . ولكن هذا القتال لم يتجاوز ولايتي اطنة وحلب حيث كان نفوذ عبد الحميد له المكان الاعلى هناك أي سنة ١٩٠٩ ولم اعثر على معلومات مفصلة عن هذه المذبحة ولا عن مقدار الذين قتلوا فيها .

وقد نهبت اموال الارمن ومواشيهم وهدمت دورهم خصوصاً في قتال ١٨٦٦ وكان كثير من مواطنيهم يحمونهم ويخفونهم في بيوتهم عن مأموري الحكومة .

وكانت الحكومة في كل الاوقات تثير الاكراد والاتراك المسلمين عليهم متخذة الدين الاسلامي واسطة للوصول لمآربها ، نظراً لجهل المسلمين أحكام دينهم الصحيحة .

بيـان الحكومـة العثمـانية

بمـا أن الارمن يأتون بامور مخالفـة للقوانين وينتهزون الفرص لاقلاق الحكومة ، وقد ظهر عندهم أسلحة ممنوعة وقنابل ومواد متفجرة مهيأة بقصد عمل ثورة داخل البلاد وقـد قتلوا المسلمين في وان وساعدوا الجيوش الروسية ، ولما كانت الحكومة بحال الحرب مع دول انكلترا وفرنسا وروسيا فخوفاً مـن ان يتصدى الارمن لعمل شغب وثورة كعادتهم ، فقد قررت الحكومة جمع جميع الارمن وسوقهم لولايتي الموصل وسوريا وللواء دير الزور على ان تكون أعراضهم وأموالهم وانفسهم في أمـان من اعتداء المعتدين وتسلط المجرمين ، وقد اعطيت الاوامر اللازمة لاحضار اسباب راحتهم ولاسكانهم في تلك البلاد الى ان تضع الحرب أوزارها .

هذا هو بيان الحكومة العثمانية الرسمي بحق الارمن واما قرارها الخفي فهو أن تؤلف توابير (مليس) لاجل معاونة أفراد الدرك على قتل الارمن ، وان يقتلوا عن بكـرة ابيهم وان يكون القتل والاتلاف تحت نظارة اناس من فدائي الاتحـاديين الذين عرفوا بقساوة القلب ، فعينوا رشيد بك لولاية ديار بكر وأعطوه سلطة واسعة وزودوه بشرذمة من القتلة المشهورين كأحمد بك السرري وشدي بك وخليل بك وأمثاله .

وأسباب هذا القرار على ما قيل ان الارمن الموجودين في

أوربا ومصر أرسلوا عشرين من فدائييهم لقتل طلعت وانور ومن ماثلهم من صناديد الاتحاديين ، فلم يفلحوا اذ ان أحـد الارمن الخائنين لامتهم ومن محبي بدري بك مدير الامنية العمومية في اسطنبول « وقيل عزمي بك » اخبره بالمسألة ودل على الفدائيين الأرمن الذين وصلوا لاسطنبول فالقي القبض عليهم وقتلوا هناك سراً كي لا يقال انه يوجد اناس يسعون لقتل رؤساء الجمعيـة الاتحادية

ومن الاسباب ايضا على ما قيل ان بعض الارمـن الذين جمعتهم الحكومة من ولايتي حلب وادرنه وساقتهم ليكملـوا خدمتهم العسكرية فروا بسلاحهم الى الزيتون ، واجتمع منهـم هناك مقدار ستين شابا وشرعوا يقاومون الحكومة ويتسلطـون على المارة فساقت الحكومة قوة عسكرية مع فخري باشـا ، فذهب وهدم قسما من الزيتون وقتل نساء ورجالا واطفالا ولم ير فخري باشا مقاومة من الارمن ، وقد جمع الرجال والنساء وارسلهم مع كتائب من الجند ، وهذه قتلت كثيراً من رجالهم . وأمـا النساء فلا تسل عما جرى بهن فان الأعراض أصبحت مباحة للجند العثماني والاطفال ماتت من العطش والجوع ولم يصل من الرجال والنساء الى سوريا الا كل اعرج وأعمى . لا يقدر أن يعيش نفسه . وأما الشبان فقد قتلوا جميعاً والنساء الجميلات فقد صرن سبايا لشبان الاتـراك .

ونقل للزيتون مهاجرو « الروملي » واسكنوا هناك . وقد بدل اسم الزيتون باسم رشادية حتى لا يبقى هناك شيء يذكر الاتراك باسم الارمن . وقد رأينا عند مرورنا من حماة ، نساء كثيرة ورجالا من الارمن جالسين تحت خيام صغيرة صنعوها من الملاءات والبسط وغيرها وكانت حالتهم محزنة جداً وكيف لا تكون

محزنة ؟ وقد كان كثير من تلك النساء والرجال لم يعتادوا الجلوس الا على الكراسي الهزازة والفرش الناعمة في بيوت بنيت على أحسن طرز ونظمت أحسن تنظيم وفرشت أحسن تفريش • وقد رأيت كما رأى غيري ، كثيرا من الارمنيات والارمن ضمن عجلات نقل السكة الحديدية بين حلب وحماة مكدسين بعضهم على بعض بصورة تجلب الشفقة والرحمة • وبعد أن وصلت الى حلب وأقمت بها يومين ركبنا القطار الى محل يقال له « عرب بوناري » وكان يرافقني خمسة من الارمن مخفورين ومرسلين الى ديار بكر ، فسرنا ماشيين على الاقدام من ذلك المحل الى سروج ، فنزلنا خانا كان ملآناً من نساء الارمن وأطفالها وقليل من الرجال المرضى وكانت تلك النساء بحالة يرثى لها اذ انهم جئن من أرضروم ماشيات على اقدامهن الى سروج وقد وصلنا بعد مدة طويلة ، لقد تكلمت معهن بالتركية فقلن لي ان أفراد الدرك الذين كانوا معهن كانوا يجيئوا بهن الى المحال التي لا يوجد بها ماء ولا يدلوهن على الماء حتى يأخذوا منهن دراهم ثمن الماء • وكان الحاملات منهن يضعن حملهن في الطريق فيتركوهن في البراري والقفار الخالية من السكان وكانت أكثر تلك النساء يتركن أطفالهن جزعاً أو من المرض والضعف الذي ألمّ بهن فيعجزن عن حمل أطفالهن ويرمين بأطفالهن على الارض • ومنهن من تمنعها الشفقة فيمتن في القفار ولا يفارقون أطفالهن • وقد قلن لي انه كان يوجد بينهن من لم تكن تعتاد المشي ساعة على اقدامها اذ انها نشأت بالدلال بين رجال تخدمها ونساء تنادتها فأصبحن بين أيدي الاكراد الذين لا يفقهون حديثاً ولا يعيشون إلا في الجبال الشاهقة وبين الاحراش الكثيفة كالوحوش المفترسة بهتك اعراضهن فيمتن قسرا وقهرا وكثير منهن قتلن انفسهن ولم يسلمن باعراضهن لهؤلاء الذئاب الضارية •

ثم ركبنا عجلات من سروج وسرنا الى الرها « اورفه » وقد رأيت بأم عيني، جماهير ماشية على أقدامها، ظننتها عن بعد جنداً سائرة لميادين الحرب . فلما قربت اذ هي نساء أرمنيات ماشيات على اقدامها حافيات حاسرات قد صففن كصفوف الجنود يمشي أمامهن وخلفهن أفراد من الدرك. وكلما تخلفت واحدة منهن يلكمها الدركي بكعب بندقيته فيرميها على وجهها فتقوم مرعوبة وتلحق برفيقاتها . وأما من تخلفت منهن عن مرض ألمّ بها فيتركوها في البرية وحيدة لا معين لها ولا انيس فتكون طعمة للوحوش أو يرميها الدركي برصاصة يودي بحياتها .

فلما وصلنا الى الرها « اورفه » علمنا ان الحكومة ارسلت قوة من الدرك والشرطة لحارات الارمن فيها ، لتجميع السلاح منهم وبعدها تفعل جلدتهم اذ كانت خانات الرها ملأى بالنساء والاطفال . فلم يسلموا بسلاحهم وقابلوا القوة بالسلاح فقتلوا شرطياً وثلاثة من افراد الدرك . فطلبت حكومة « الرها » قوة من حلب فجاء فخري باشا بأمر من جمال باشا ، جلاد سوريا المشهور ، وجلب معه مدافع فجعل محلات الارمن قاعا صفصافاً وقتل الرجال والاطفال وكثيرا من النساء الا التي سلمن حالهن فكان نصيبهن كنصيب اخواتهن النفي من هناك ماشيات على اقدامهن الى دير الزور . هذا بعد ان اختار له ولضباطه الجميلات من بينهن . والامراض فتكت بهن فتك الذئاب بالغنم . والاتراك والاكراد تهتك اعراضهن والجوع والعطش يهلك الباقيات منهن .

وبعد ان سرنا من الرها بدأنا نرى أيضاً جماهير من النساء أعياهن التعب والشقاء وامات نفوسهن الجوع والظمأ ورأينا جثث الموتى ملقاة على حافتي الطريق .

ولما وصلنا لمحل قريب من قرية تسمى « قره جورن » تبعد ست ساعات تقريبا عن الرها نزلنا عند ماء لنشرب ، فمشيت قليلا نحو منبع الماء واذا بمنظر تقشعر منه الابدان وترتعد من رؤيته الفرائص وتتألم منه النفوس واذا بامرأة ملقاة على ظهرها بدون لباس وقميصها أحمر من الدم مطلق عليها اربعة عيارات نارية اصبنها في صدرها وتحت ثدييها . فوالله انني لم أملك نفسي من الألم والحزن وجاشت نفسي فبكيت بكـاءً مراً . ولمـا أخرجت محرمة لأمسح دموعي . ونظرت نحو رفاقي لأرى هل أحد منهم شعر بي أم لا ، أذ رأيت طفلا لا يتجاوز الثامنة من عمره مضروبا بفأس على أم رأسه وملقى على وجهـه ، فزدت بالنحيب ولكن رفاقي قطعوا بكائي فقد سمعت الضابط عارف أفندي ينادي الخوري اسحاق ويقول له تعال الى هنا بالعجل فعلمت انه رأى شيئاً أدهشه فذهبت نحوه فماذا أرى ايها القراء ، ثلاثة من اطفال نائمين في الماء خوفاً على أرواحهم من الاكـراد الذين سلبوهم ثيابهم بعد أن اذاقوهم من العذاب انواعاً وأبواباً، ورأينا أمهم تئن من ألم الوجع والجوع فقصت لنا قصتها فقالت انها من ولاية ارضروم وقد جاء بها الجند مع كثير من النساء الى هذا المحل بعد أن قضين أياماً وليالي ، وبعد أن سلبن ما معهن من مال وثياب وبعد أن اختير الجميلات منهن اجتمع عليهن رجال ونساء من الاكراد ونهبوا بعض ما بقي عليهن من الثياب وبقيت هي هنا لمرض اصابها فلم يفارقها اطفالها ، فجاء الاكراد واخذوا جميع ثيابهم وتركوهم عرايا هنا . وقد نام أطفالها في الماء خوفاً من الاكراد . وقد وصلت لحالة الموت فجمع الخوري ثيـابا وأعطاها لتلك الامرأة والاولاد ، وأرسل الضابط نفراً لمخفر الدرك الذي هو قريب من ذلك المحل وأمر الدركي الذي جاء

به النفر أن يوصل هذه الامرأة والاولاد الى الرها ، وان يدفن الجثث القريبة من المخفر وقد قالت لي الامرأة المريضة ان المرأة المقتولة لم تسلم بعرضها فقتلوها فذهبت شريفة عفيفة النفس طاهرة الذيل ، وقد قتلوا ابنها بالقرب منهـا حتى انهـا تسلم بعرضها ، فآثرت المحافظة على شرفها وان تبقى شريفة وفادت بسهجة قلبها وفلذة كبدها .

وبعد الغداء سرنا نحو « قره جورن » وقد أرانا أحد سواقي العجلة اكمات عالية حولها حجارة وصخور . قال انه هناك قتل زهراب ووارتكس وهم من اشراف الارمن ومبعوثيهم.

كركـور زهراب ووارتكس

لا أحد يجهل من هو زهراب مبعوث الارمن عن اسطنبول. فقد طار صيته واشتهر اسمه منذ أن افتتح المجلس ، فكان يخطب عن علم وترو ويدحض اعتراضات المعترضين على خطبه بحجج قوية ودلائل منطقية . كانت أقواله في المجلس هي القول الفصل أكثر الاوقات . قد كان عالماً بكل شيء وخصوصاً في علم الحقوق اذ تخرج من مدارس عالية وتعاطى المحاماة سنين عديدة . وقد أعطاه ربه طلاقة اللسان وحسن البيان وكان جريئاً لا يثنيه عـن عزمه شيء ولا يرده عن مطالبه القومية أمر . ولما رأى الاتحاديون انهم ضعيفون في العلم لا يفقهون من السياسة شيئاً ، ولا يفهمون ما هي ادارة البلاد ، لا يدركون معنى الحرية والادارة الدستورية، أقروا العودة الى ما كان عليه أجدادهم التاتار من خراب البلاد واهلاك العباد بدون ذنب ولا سبب اذ هم قديرون على ذلك .

أرسلوا زهراب ورفيقه وارتكس من الاستانة وأمروا باتلافهما في الطريق . وأعلنوا أن عصابة اشقياء قتلتهم ، قتلوهما حتى لا يقال ان رجال الارمن أقدر وأعلم وأكيس من رجال الأتراك . فلماذا لم تقتل تلك العصابات غير الأرمن ؟ أيظنون أن السحاب يغطي عين الشمس ؟

ان زهراب ووارتكس قد قتلا ضحيتي جرأتهما واقدامهما . قد قتلا حسداً لعلمهما وحبهما للارمن وأمتهما . قد قتلا لثباتهما على مسلكهما ، قد قتلا بيد ذلك الجاني أحمد السرري أحد فدائيي الاتحاديين وهو الذي قتل زكي بك وحادثته مشهورة في الانقلاب العثماني وقد خلصه الاتحاديون من القصاص ومن الحبس ايضاً . وقد قص أحد الاكراد أن وارتكس كان من أجرأ وأشجع خلق الله وكان هو رئيس العصابات الارمنية في زمن عبد الحميد وقد أصابته قنبلة برجله من مدفع عثماني عندما كانت الجنود التركية تطارد العصابات الارمنية وقد سجن وارتكس في سجن ارضروم أو في سجن « معدن » من أعمال ديار بكر وكلفه السلطان عبد الحميد بواسطة مأموريه أن يعدل عن خطته ويعلم انه مخطىء في رأيه فيعفو عنه ويعطيه أي وظيفة أرادها فلم يقبل هذه التكاليف وردها قائلا : « اني لا أبيع وجداني بوظيفة وأقول ان حكومة عبد الحميد عادلة حال كوني أرى ظلمها بأم عيني وألمسه بيدي » .

وقيل ان الاتحاديين أمروا بقتل جميع مبعوثي الارمن وقد قتل أكثرهم وشاع أيضاً أن ديران كليكيان ذلك الكاتب الشهير الذي كان موالياً لجمعية الاتحاد والترقي أتلف جزاء علمه واقتداره وسعة اطلاعه وموالاته لهم ، فيا لها من مكافأة له على خدمته للاتحاديين .

وعند المساء وصلنا لقره جورن فنمنا هناك الى الصباح .

وعند طلوع الشمس سرنا نحو سيورك ولما وصلنا لمنتصف الطريق رأينا منظرا مريعاً فان جثث القتلى كانت على حافتي الطريق بكثرة فتارة كنا نرى امرأة ممددة على الارض وشعرها الطويل يغطي نصف جسدها ، وآونة كنا نرى نساء ملقاة على وجوههن فوق الارض والدماء قد يبست وسودت بشرتهن الرقيقة ، وتارة كنا نرى جثث الرجال وقد جفت من حرارة الشمس فغدت تحكي الفحم سواداً وكلما قربنا من سيورك كانت الجثث تتزايد وتكثر وكانت جثث الاطفال أكثر بكثير من جثث الرجال . ولما وصلنا الى سيورك ونزلنا في العجلات رأينا خادماً من خدام الخان حاملا طفلا صغيرا شعره أشقر كأنه الذهب رماه خلف الخان . فسألناه عنه فقيل لنا انه يوجد ثلاث من نساء الارمن مرضى في الخان وقد تخلفن عن رفيقاتهن وكانت احداهن حاملة فوضعت هذا الطفل ولم تقدر ترضعه لانها مريضة فمات ورماه كما ترمى الفارة .

طلب الفدية

عندما كنا في سيورك قال لي عارف أفندي بعد أن ذهب لدائرة الحكومة ورجع ، ان قائد الدرك ورئيس الشرطة بسيورك طلبا منه أن يسلم الخمسة أرمن الذين كانوا معه لهما فامتنع وهما ألحا عليه بتسليم هؤلاء لهما وقالا له اما أن يدفعوا فدية عن أنفسهم خمسين ليرة كي يصلوا سالمين الى ديار بكر . فذهبنا للخان وجلب الخوري ايساق لعنده وبلغه الأمر . فأجاب بعد أن تكلم مع رفيقاه انهم لا يقدرون يدفعون كلهم الا عشر ليرات لانه لا يوجد معهم أكثر . وبعد أن قنع بكلامهم أخذ العشر ليرات

واوعد بأن يقنعهما .

وقد تنازع هذا الضابط هو وقائد الدرك في حلب لأجل أن يأخذ الخمسة أشخاص لانهم مرسلون مع أحد أفراد الدرك ليسلمهم لدائرة الدرك في حلب وقد أراد أخذهم رئيس العصابة أحمد بك في الرها فلم يسلمهم هذا الضابط لرئيس عصابة الرها أحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي فأوصلهم سالمين الى ديار بكر.

وبعد أن قضينا ليلتنا في سيورك رحلنا منها باكراً وكانت جثث القتلى تزيد كلما دنونا من ديار بكر . وفي اثناء سيرنا بين سيورك وديار بكر صادفنا جمعاً من نساء أرمنيات سائرات نحو سيورك تحت محافظة الدرك ذليلات وآثار الحزن والكآبة ظاهرة على وجوههن وقد أعياهن التعب والشقاء . فكانت حالة تبكي الحجارة الصماء دماً وتجلب شفقة الوحوش الكواسر .

فبالله ماذا فعلن تلك النسوة ؟ هل حاربن الاتراك أم هل قتلن أحداً منهم ؟ ما هي جريمة هؤلاء التعيسات اللواتي لم يكن لهن ذنب الا انهن كن ارمنيات عالمات بتدبير منازلهن أحسن تدبير ويربين أطفالهن أحسن تربية لا هم لهن الا اسعاد رجالهن وأولادهن والقيام بوظائفهن تجاههم..؟

أتعد هذه جريمة أيها المسلمون ؟ بالله عليكم فكروا قليلا ما ذنب هؤلاء التعيسات ؟ أهل ذنبهن انهن سبقن التركيات بكل شيء ؟

فلو فرضنا محالا ان رجالهن كانوا أهلاً لهذه المعاملة ، فهل يجوز أن تعامل هؤلاء النسوة بهذه المعاملة التي تأبى الوحوش الضارية أن تعاملن بمثلها . أما قال الله تعالى في القرآن الكريم : « ولا تزروا وازرة وزر اخرى » أي لا أحد يجاري عن آخر .

ماذا فعلت هذه النساء الضعيفات وماذا فعل أطفالهن ؟

هل يأت رجال الحكومة التركية بدليل ضعيف يجيز لهم هذا العمل ويحجون به الامة الاسلامية التي تنكر ذلك عليهم وتأباه . كلا والله انهم لا يجدون كلمة واحدة يتكلمون بها امام أمة تأسست شرائعها على العدل وبنيت احكامها على الحكمة والعقل .

أيجوز لهؤلاء الاغرار الذين يدعون انهم هم أركان دولة الاسلام والخلافة وهم حماة المسلمين ، مخالفة أوامر الله ، ومخالفة القرآن ، مخالفة أحاديث رسول الله ، مخالفة الانسانية .

والله انهم فعلوا أمر لتأباه الاسلامية وجميع المسلمين وجميع أمم الارض من اسلام ونصارى ويهود ومجوس والله انه لامر فظيع لم يسبقهم لمثله أحد من الامم التي تعد نفسها من الامم المتمدنة .

طفل في القفر

وبعد أن قطعنا مسافة غير قليلة من الطريق رأينا طفلا لا يتجاوز الرابعة من عمره أبيض اللون بعينين زرقاوين وشعر ذهبي تلوح عليه آثار الترف والدلال واقفاً بالشمس لا يتحرك ولا يتكلم فأمر الضابط الحوذي ان يوقف العجلة ونزل وحده وسأله فلم يجبه على سؤاله ولم ينبس ببنت شفة فقال ، لو اخذنا هذا الطفل معنا لديار بكر لاخذته منا الحكومة وكان نصيبه كنصيب ابناء جنسه القتل فالاوفق ان نتركه لعل الله ان يحنن عليه أحد الاكراد يأخذه ويربيه . فلم يقدر أحد منا أن يكلمه بشيء وركب العجلة وسرنا وتركنا هذا الطفل كما رأيناه لا يتكلم ولا يبكي ولا يتحرك ابدا . ومن يعلم ابن أي مثر أو ابن أي من أعيان الارمن واشرافها

كان لا يرى الشمس أصبح يتيما بعد قتل ابويه وأقاربه وملّ الذين كانوا متكفلين بحمله وضجروا منه اذ ان كل امرأة كانت عاجزة عن حمل نفسها فتركته في أرض الله في قفر بعيد عن المدن والقرى .

فيا سبحان الله ان الانسان الذي يشفق على الحيوان فيؤلف جمعيات الرفق بالحيوان أصبح لا يشفق على ابناء جنسه وخصوصا على الاطفال الذين لا يقدرون يبثون شكواهم وهم على الكلام بقادرين ، فيتركهم تحت حرارة الشمس ظمأى هلكى من الجوع معرضة حياتهم للوحوش .

وبعد ان تركنا ذلك الطفل وقلوبنا على جمر الغضب وقد أخذ الكدر والحزن منا كل مأخذ . وصلنا قبيل المغرب لخان يبعده عن ديار بكر بضع ساعات فبتنا فيه وفي الصباح سرنا بين أشلاء القتلى فما كنا نرى الا رجلا ملقى على الارض مضروبا برصاصة تحت ثديه أو امرأة خرق الرصاص سرتها وخرج من ظهرها . وطفلا نائماً نومته الابدية بجانب أمه وشابة في ريعان عمرها واضعة يدها بين فخذيها خجلا وهكذا كان طريقنا الى ان جئنا لقناة ماء يقال لها « قره يوكار » بقرب من ديار بكر . وهناك وجدنا أن انواع القتل والوحشية تبدلت .

رأينا أجساداً أحرقت حتى غدت رماداً فسبحان علاّم الغيوب كم من عروس لم تهنأ بعرسها وكم من شاب في زهرة شبابه وكم من شابة في ربيع شبابها اختارت لها رفيقا يرافقها بحياتها تشاطره الاسى ويشاطرها احرقوا في ذلك المحل المشؤوم .

وكنا ظننا أنا لا نرى من أجساد القتلى قرب جدران المدينة فخاب ظننا اذ اننا بقينا نسير بين الاجساد الى ان دخلنا باب سور مدينة ديار بكر السوداء وقد دفنت جميع جثث الارمن التي بجوانب الطرق عن أمر من الحكومة بعد ان كتبت جرائد اوروبا

عن هذه الجثث الملقاة في الطرق حسبما علمته من بعض الاوروبيين الذين عادوا من ارمينيا بعد المذابح •

وعند وصولنا لديار بكر سلمنا الضابط لحكومة ديار بكر والقينا في السجن • وبقيت في سجن ديار بكر اثنين وعشرين يوما وقفت اثناءها على الحركة بتمامها ، اذ قص علي أحد المسجونين هناك وهو مسلم من أهالي ديار بكر قصة ما جرى للارمن في ديار بكر فسألته ما سبب وقعة الارمن ؟

ترى لماذا فعلت الحكومة بهم هكذا ؟ فهل فعل الأرمن أمراً أوجب تلفهم جميعاً ؟ فقال أما فعله الأرمن فانهم وخصوصاً الشبان منهم ، منذ اعلان الحرب بدأوا ألا يعبأون بأوامر الحكومة ، وأكثرهم فرّ من الجندية وشكلوا توابير (توابير السطوح) • وبدأت هذه التوابير تأخذ دراهم من أغنياء الارمن ليشتروا بها سلاحا وكانوا لا يسلمون حالهم للحكومة لترسلهم لتوابيرهم حتى ان وجهاء الارمن وزعمائهم اجتمعوا وذهبوا الى دائرة الحكومة وطلبوا منها أن تؤدبهم لانهم ليسوا راضين بالاعمال التي يفعلونها •

فقلت له هل قتل الارمن أحداً من مأموري الحكومة أو من الاكراد او من الاتراك في ديار بكر ؟ فأجاب كلا لم يقتلوا أحد بل انه بعد مجيء الوالي رشيد بك وقائد الدرك رشدي بك ببضعة أيام وجاء عند بعض الارمن اسلحة ممنوعة ووجد بالكنيسة أيضا من هذه الاسلحة ، جلبت بعض زعماء الارمن وزجتهم في السجن فجاء الرؤساء الروحيون وراجعوا الحكومة وطلبوا اخلاء سبيل الزعماء فلم تجبهم الحكومة لطلبهم بل انها ارسلت الرؤساء الروحيين الى السجن أيضاً فبلغ عدد الوجهاء الذين ادخلوا السجن نحو السبعمائة وجيها • وفي أحد الايام جاء قائد الدرك

وبلغهم انه صدرت الارادة السامية بنفيهم الى الموصل ليقيموا فيها الى ان تضع الحرب اوزارها . فصفقوا بايديهم استحسانا وكل منهم أخذ ما يلزمه من الدراهم والثياب والفرش وذهبوا ليركبوا الكلك (اخشاب توضع على قرب منفوخة يستعملها سكان تلك البلاد ويسافرون على ظهرها في نهر الفرات والدجلة). ولم يصل منهم احد الى الموصل ثم استمرت الحكومة على ارسال الأرمن واتلافهم كل عائلة بعائلتها رجالاً ونساء وأطفالا وأول من ارسل من ديار بكر عائلة قزازيان وطرينجيان وميناسيان وكشيشيان وهذه العائلات هي أغنى عائلات الارمن في ديار بكر وقد ارسل مع السبعمائة شخص احد المطارنة وهو « ماندرياس » على ما أتذكر ، وهو مطران الارمن الكاثوليك ، وكان شيخا جليلا عالما عمره نحو الثمانين سنة فلم يحترموا لحيته البيضاء فاغرقوه في الدّجلة .

وكان وكيل مطران الارمن في ديار بكر « مغرديج » مسجوناً مع السبعمائة شخص ، فلما رأى ما حلّ بقومه لم يتحمل الذل وعار السجن فكبّ على نفسه نفطا وأحرق نفسه . وقد حدثني أحد المسلمين وكان مسجوناً لانه كتب لهذا المطران مكتوباً قبل الوقعة بثلاث سنوات ان « مغرديج » كان عالماً شجاعاً جريئاً مقداماً لا يهاب الموت ولا يقبل الضيم والذل ، يحب أمته محبة عجيبة .

وقد هجم بعض الاكراد المسجونين على الارمن وقتلوا منهم شخصين أو ثلاثة في وسط السجن ودلك طمعاً بأموالهم وثيابهم ، ولم تجري العدالة بحقهم معاملة ما . ولم تبقِ الحكومة الارمن في ديار بكر الا مقداراً قليلاً جداً وهؤلاء هم الذين يحسنون صنع الأحذية وغيرها للجيش ، وقد بقي تسعة عشر شخصا رايتهم

في الحبس وتحادثت واياهم مراراً عديدة وهؤلاء من فدائي الارمن على ما تزعم الحكومة .

وآخر من ارسل من عائلات ديار بكر عائلة دونيجيان . فقد ارسلت في شهر تشرين ثاني سنة ١٩١٥ تقريباً وكان يحميها بعض وجوه ديار بكر ، أما طمعاً بمالها أو بجمال بعض نسائها .

ديكـــــران

هو أحد أعضاء الهيئة المركزية في جمعية (الطاشناقشتيون) في ديار بكر وقد حدثني عنه أحد مأموري ديار بكر ومن جمعية الاتحاد والترقي ، ان الحكومة جاءت به وطلبت منه أن يخبرها عن أسماء رفقاه ، فلم يقبل وقال لهم انه لا يقدر أن يذكر أسماء الهيئة الا بعد اجتماعها واعطاء القرار ان كان يجوز تسميتهم للحكومة أم لا. وقد عذبته الحكومة ونوعت له العذاب كوضع الحديد في رجليه الى ان ورمت رجلاه ولم يقدر أن يمشي عليهما وقد سحبوا أظافيره ورموش عينيه بآلة معذبة . فلم يتكلم كلمة ولم يخبرهم عن اسم شخص واحد من رفاقه في الجمعية وقد ارسل مع من ارسل ومات شريف محباً لامته وقد آثر المـــوت على ان يطلع الحكومة على سر من اسرار أمته الجريئة .

اغـوب قايطـانجيان

أغوب قايطانجيان هو أحد الارمن الذين كانوا مسجونين

بداعي انهم هم الفدائيون لجمعية الارمن في ديار بكر • وهم الذين ظهر عندهم مواد انقلاقية وكنت تحادثت معه مراراً فطلبت منه ان يقص علي قصته فقال بينما كان يوماً جالساً في داره اذ طرق عليه الباب أحد الشرطة قائلا ، ان مدير الشرطة يريد مقابلته في الدائرة• فذهب الى الدائرة فبدأ بعض الشرطيين يسألونه عن جمعية الارمن وعن فدائي الجمعية • فأجابهم انه لا يعرف لا جمعيات ولا فدائيين فجعلوا يعذبونه ويضربونه بالعصي وينوعون له العذاب ، الى أن يئس من الحياة وآثر الموت على البقاء في الذل ، وكان معه سكيناً ولما شددوا عليه العذاب ولم يكن يتحمل أكثر من ذلك طلب منهم أن يرسلونه لقضاء الحاجة ويرجع ويقص عليهم جميع ما يعرفه من أمر الارمن • فساعده الشرطة فذهب وقطع شرايين يديه وذكره وخصيتيه بقصد الانتحار • فبدأ الدم ينزف بكثرة • فخرج ووصل باب دائرة الشرطة وهناك اغمي عليه فكبوا على وجهه ماء فصحي وجيء به لامام الشرطة فأعاد عليه السؤال وكان ذكره لم يقطع تماماً فأخذ ذكره بيده وضرب الشرطي على وجهه به ، فلما رأى الشرطي ذلك دهش من عمله وأرسله الى المستشفى الى ان شفي• وقد رأيت ان جروح يده قد التأمت تماماً وقص علي قصته بلسانه وقد اوصاني أن اعلن قصته في جريدة ارمنية تسمى الوطن (هايرنيك) تصدر في أميركا ليقرأها أخوه قره بت الذي هو الآن في أميركا لانه كان يعتقد أن الحكومة لا تبقيهم في الحياة • وانني اجتمعت كثيراً مع شبان الارمن المسجونين وتحادثنا كثيراً عن هذه الافعال التي لم يسمعوا ولم يقرأوا في تاريخ ما انها جرت على أمة مثل امتهم في سالف العصور • وقد ارسل هؤلاء الشبان ليحاكموا أمام الديوان العرفي في خربوط • وقد سمعت انهم وصلوها سالمين ، وقد طلبوا ان يدخلوا في الدين الاسلامي تخلصاً من تحقير

الأكراد وليس خوفاً من الموت لان دخولهم لا يخلصهم من الجزاء اذا ثبت انهم يستحقون الجزاء وقد سألوني قبل ذهابهم ، ما سمعت عنهم هل قصد الحكومة اتلافهم في الطريق أم لا ؟ وبعد أن سألت عن ذلك وتأكدت انهم لا يقتلون في الطريق أخبرتهم فسرواه وكان غاية ما يتمنون أن يبقوا أحياء ليروا نتيجة الحرب. وكانوا يقولون ان الأرمن أهل لأن يعاملوا بهذه المعاملة اذ انهم لم يروا لزوماً لاخذ الحيطة من الأتراك لأنهم كانوا يعتقدون أن الحكومة التركيـة الدستورية لا تقدم على عمل كهذا بدون سبب اساسي • وقـد فعلت الحكومة فعلتها هذه بدون أن يقتل أحد الارمن مأموراً أو كردياً أو تركياً أو مسلماً • ولا نعلم مـا هي الأسباب العظيمة التي دفعت بالحكومة حتى أقدمت على عمل أمر لم تفعله آمة • ولو ان الارمن لم يؤخذوا على غرة لما باعوها رخيصة والامة التي لم تأخذ تمام الحيطة فتؤخذ على غرة لجديرة باللوم •

رفقتي في الطريق

كنت في وقت الى آخر أذهب لعند رفقتي الذين رافقوني في الطريق • وبعد خروجي من السجن ، لم يسمح لي مـأمور السجن بالذهاب لعندهم • وكنت أطلب أحدهم فأكلمه في غير السجن المسجونين فيه الارمن • وبعد مدة سألت عنهم فقيل لي انهم ارسلوا ليقتلوا كما قتل غيرهم • فقلت لا حول ولا قوة الا بالله• ويوماً من الايام رأيت دركياً كان سجن معنا اياماً بداعي انه سرق بعض أمتعة من متروكات الارمن • وكـان يعرف رفقتي فسألته عنهم ، فقال لي انه قتل الخوري اسحاق بيده • وكان

أفراد الدرك يتراهنون على قلنسوته فأحسنت الرماية ونشلت قلنسوته ورميتها من على رأسه ورميته برصاصة ثانيـة أودت بحياته . فلم يكن جوابي له الا السكوت لانه كان يعتقد أن قتل هؤلاء أمر ضروري لان السلطان أمر بذلك .

بيع المكـاتيب

وكانت الحكومة بادىء بدء لما ارسلت السبعماية شخص تأمر مأموريها بكتابة مكاتيب ممضية بامضائهم وترسل بها الى عائلات المنفيين بقصد التنويه ، خوفاً أن يأتي الارمن بأمر يعطل على الحكومة تدبيرها ويكشف سرها على بقية الارمن فلا تقدر أن تبيدهم . وكانت عائلاتهم التعيسـة تعطي دراهم كثيرة لمـن يأتيها بمكتوب من كبير تلك العائلة . وقد عينت الحكومة أحد الاكراد ومن الاشقياء المشهورين ، ضابطاً على المليس وأمرته بقتل الارمن وبايصال هذه المكاتيب . وبعد أن آمنت جانب الارمن بعثت له من قتله وكان يسمى عمي حسن أو حسن عمي .

قتل البروتستان والكلـدان والسريان

وقد عم القتل طوائف البروتستان والكلدان والسريان . ولم يبق في ديار بكر ولا شخص من البروتستان وقد أتلف ثمانين عائلة من السريان وقسم من الكلدان في ديار بكر . أما في الملحقات فلم يخلص أحد الا في مديات وماردين . ولما أمر أخيراً أن لا يقتل

الا الارمن وان لا يمس أحد من الطوائف التي ليست أرمنية كفت الحكومة يدها عن اتلاف تلك الطوائف .

أما السريان الذين في قضاء مديات فانهم شجعان ، أشجع جميع العشائر التي في تلك الجهات ولما سمعوا ما حلّ باخوانهم بديار بكر وحواليها اجتمعوا وتحصنوا بثلاث قرى قريبة من مديات مركز القضاء ودافعوا عن أنفسهم دفاع الابطال ، وأظهروا بسالة تفوق التعريف وقد ارسلت الحكومة عليهم تابورين من الجند النظامي عدا عن تابور الدرك الذي أرسل قبلا الى هناك . وألبت عليهم عشائر الأكراد فلم يأخذوا منهم لا حقاً ولا باطلاً وهكذا حموا انفسهم وأعراضهم وأموالهم من مظالم هذه الحكومة الجائرة وقد أصدرت الحكومة ارادة سلطانية بالعفو عنهم فلم يصدقوها ولم يسلموا اذ انهم جربوها فوجدوها أكذب حكومة على وجه الارض تأخذ اليوم ما أعطته بالامس وتجازي اليوم من عفت عنه من قبل بأشد الجزاء .

حديث متعهد البريد البتليسي مع أحد اصدقائي وكنا جالسين في قهوة من مقاهي ديار بكر .

متعهد البريد : ـ انني ارى كثيراً من الارمن في ديار بكر فكيف ابقي هؤلاء ؟

صديقي : ـ ان هؤلاء ليسوا من الارمن بل انهم من السريان والكلدان .

المتعهد : ـ ان حكومة بتليس لم تبقِ نصرانياً واحداً في ولاية بتليس ولواء موش ولو ان طبيباً ذكر لمريض ان الدواء الذي يشفيه من مرضه قلب نصراني وفتش عليه في جميع ولاية بتليس لما وجده .

حمـاية الاكـراد للارمن بالاجـرة

كان الارمن مسجونين في غرفة كبيرة داخل سجن ديار بكر . وكنت من حين الى آخر أذهب لزيارتهم . يوماً من الايام نهضت من نومي وزرتهم في غرفتهم فرأيتهم يجمعون أرزاً وبرغلا ودراهم. فسألتهم لماذا تجمعون هذه الحبوب والدراهم ؟ فقـالوا مـاذا نعمل ؟ فان لم نجمع كل أسبوع مقداراً ونعطيه للاكراد يحتقروننا، ويضربوننا ، فندفع هذه الاشياء لبعض الاكراد ليحموننا من تحقير ابناء جنسهم . فقلت لا حول ولا قوة الا بالله ورجعت حزينـاً على ما نابهم .

سوق الارمـن للقتـل

أما سوق الارمن للقتل فانه لامر تشيب من هوله الرؤوس وتقشعر من فظاعته الجلود . وقد نقل لي أحد أفراد الدرك في ديار بكر ، كيف يساق الارمن فقال انه عندما يؤمر باخراج عائلة من الارمن واتلافها يأتي المأمور الى دار هذه العائلة ويعدها ويسلمها لقائد المليس أو لاحد ضباط الدرك . فيوضع أفراد يخفرون الدار وسكانها تلك الليلة للساعة الثامنة ، ويراد بذلك اخبار تلك العائلة البائسة انها ستلقى حتفها تلك الليلة ، وانه يجب عليها ان تتهيأ للقاء ربها وتفكر فيما سيؤول اليه أمرها . فيبـدأ الحريم بالصراخ والعويل وتظهر آثار الحزن والقنوط على وجه

الرجال والنساء ويموتون قبل أن يأتيهم الموت . وأما الاطفال الصغار فانهم تارة يضحكون ويلعبون وتارة يأخذهم الرعب من بكاء آبائهم ، فيجلسون اذلاء واجمين جاهلين أسباب هذا البكاء والعويل ، غير انهم سيكونوا تحت التراب بعد ساعات تاركين هذه الحياة الفانية قبل ان يذوقوا من لذائذها شيئا فيعدوها سعادة ويأسفوا على فراقها .

وبعد الساعة الثامنة يؤتى بعجلات تحمل هذه العائلات لمحل قريب فيقتلون هناك رميا بالرصـــاص أو يذبحون كذبح الغنم بالسكاكين والخناجر والفؤوس .

بيع متروكات الارمن وانزال الصليب عن كنائسهم

بعد اهلاك الارمن واتلافهم جمعت أثاث دورهم والاقمشة والأمتعـــة والآلات وجميع الأشياء التي في دكاكينهم ومخازنهم ووضعت في كنائسهم وفي دور كبيرة وألفت الحكومة لجان لبيع هذه الأشياء فبيعت بأبخس الأثمان كما تباع تركات الموتى ، اذ لا فرق بين هذه وتلك ، إلا أن تركات الموتى تباع وتسلم أثمانها للورثة وهذه تباع وتسلم أثمانها لخزينة الدولة التركية .

لقد كنت ترى السجادة التي ثمنها ثلاثين ليرة بيعت بخمس ليرات وبدلة الرجل التي ثمنها اربع ليرات بيعت بمجيديين وقس على ذلك باقي الاشياء وخصوصاً آلات الموسيقى ، مثل البيانو وأمثاله فليس لها ثمن أبداً . وأما الحلى والنقود فانها جمعت على يد رشدي بك قائد الدرك والوالي رشيد بك فأخذها الوالي معه عندما ذهب الى الاستانة ليسلمها بيده لطلعت بك .

ذهبت يوماً الى الكنيسة لأرى كيف تباع هذه الاشياء ٠ فليتني لم أذهب اذ ان الانسان يتفتت قلبه من الحزن عندما يرى بدلة عروس بيد كردي لا يقدر قيمتها ٠ كانت خاطتها يد الدلال والترف واختالت بها غادة هيفاء وغانية تشبه القمر جمالا وبهاء تباع بابخس الاثمان ٠ وقد وضع جسم هذه الشابة اللطيف في التراب وهصر غصنها الرطيب قبل ان تأخذ حظها من الدنيا ففارقت حبيب قلبها ورفيق حياتها ٠ وتبكي عيونه دماً عندما يرى كرسياً مزيناً يخال الانسان انه كان يجلس عليه شاب عشق الحقيقة وعشقته وصاحب العلم فلم يفارقه ، يقضي أكثر أوقاته بمطالعة سفار العلم لينفع به امته ويضيء بنبراس هدايته ما أظلم عليها من الحقائق ، فيباع بثمن لا يذكر ٠

الامة الارمنية ، تلك الامة الشجيعة التي ادهشت العالم بشجاعتها واقدامها ورقيها وعلمها ، التي كانت بالامس أقوى الامم العثمانية مراساً وأغزرهم علماً ، أصبحت أثراً بعد عين كأن لم تكن بالامس٠ أصبحت كتبها العلمية مبعثرة يصرّ بها الجبن والتمر ، وبذور الثمر ٠ وقد قيل لي ان أحد كبار المأمورين اشترى من الكتب التي تركها الأرمن من يقرب الثلاثين مجلداً فرنساوياً بخمسين قرشا ٠ ومدارسهم مقفلة أبوابها بعد أن كانت غاصة بالطلاب٠ هذه عاقبة الارمن السيئة فليأخذ العبرة من هذه الامة ، الامم المحكومة التي تسعى لنيل الحرية وتعلم حق العلم ان الاقوال ليست إلا بضاعة العاجزين ٠

وقد رأيت بأم عيني ان الصلبان انزلت من منارات الكنائس الأرمنية التي كانت تناطح السماء سمواً ٠ واتخذت مخازن واسواق لخزن متروكاتهم وبيعها ٠

انـواع القتـل والاتـلاف

وانواع القتل والاتلاف متنوعة ، أما في ولاية بتليس فقـد روى لي أحد الضباط ان الحكومة تجمع الارمن في المتابن وتضع تبناً كثيراً في القسم الذي يلي الباب وتحرق التبن فيموت الارمن الذين هم داخل المتبن من الدخان . وقال لي انهـا كانت تضع المئات في متبن واحد بعض الاحيان وبعض الاحيان تقتلهم بصورة اخرى . وقد زادني حـزناً لما قال لي أنـه رأى عروساً ضمت عريسها الى صدرها وتلقت الموت غير وجلة ودخلت المتبن .

آما في موش فقسم من الأرمن أتلف بالمتابن والقسم العظيم اتلف رميا بالرصاص وطعناً بالسكاكين . وكانت الحكومة تستأجر قصابين ، تعطي لكل واحد منهم ليرة عثمانية يومياً . وقد قص علي أحد الاطباء ويسمى عزيز بك انه كان في قضاء مرزيفون من أعمال ولاية سيواس وعلم ان قافلة من الارمن سترسل للقتل فذهب لعند القائمقام وقال له : تعلم أيهـا القائمقام انني طبيب ولا فرق بين الجزارين والاطباء اذ ان الاطباء يشتغلون بتشريح الانسان في أكثر الأوقات . ولما كانت وظائف القصابين في هذه الآونة كوظيفتنا ، أي تشريح أبدان الانسان فأرجو أن تأذن لي بالذهاب لأرى هذه العملية التشريحية بأم عيني . فرخص لي وذهبت فوجدت أربعة من القصابين ، بيد كل واحد منهم مدية طويلة وأفراد الـدرك يفرقون كل عشرة من الارمن على حدة ويرسلون الواحـد بعد الآخر لعند القصابين فيقول القصاب للارمني : مد رقبتك فيمدها فيذبحه ذبح الغنم . وكان يتعجب هذا الطبيب من اقدام الارمن

على الموت دون أن يتكلموا بكلمة أو ان يظهروا خوفاً •

وكان أفراد الدرك يربطون النساء والاطفال ويلقونهم من محل عالٍ جداً الى أسفل فلا يصلون الى الارض الا قطعاً واربا • وهذا المحل هو بين ديار بكر وماردين على ما يقال وعظام القتلى فيه كالتلال الى الآن •

وقال لي آخر ان حكومة ديار بكر كانت تقتل الأرمن رمياً بالرصاص وتارة بواسطة القصابين وآونة ترمي بكثير منهم في الآبار والمغاوير وتسد عليهم تلك الآبار والكهوف فيهلكون • وبعض الأحيان يرمون بهم في الدجلة والفرات • وقد فشت الحمى التمشية من هذه الاجساد • وقد قتل الفان أرمني وبين نهر الدجلة لا يبعد عن ديار بكر أكثر من نصف ساعة •

وحشية افراد الدرك وعشائر اكراد

أما ما يحكى عن أعمال أفراد الدرك « الجاندرمة » وعشائر أكراد فحدث ولا حرج • فكان أفراد الدرك اذا استلموا قافلة من الأرمن يفتشونها شخصا ، رجالا ونساء ، ويأخذون ما يجدونه من الدراهم ويشلحون الرجال والنساء ثيابهم الجيدة ويأخذونها •

وبعد ان يتيقن الدرك انه لم يبق شيء من الدراهم والثياب الجيدة والغرض الجديدة يبيعون الآلاف من الأرمن للاكراد ، بشريطة ان الأكراد لا يبقونهم أحياء ويكون الثمن نظراً لكثرة عدد الأرمن وقلتهم • فقد قال لي الثقات أن القافلة من الارمن بيعت للاكراد بالفين ليرة وقافلة بيعت بستماية ليرة واخرى بيعت بمايتين ليرة •

مـاذا يفعل الاكـراد

بعد ان يشتري الأكراد القوافل من الجاندرمة يأخذون جميع الثياب التي عليهم فيبقون عرايا كما وضعتهم امهاتهم رجالا ونساء، ويرمونهم بالرصاص حتى يقتلونهم عن بكرة ابيهم فيشقون بطون الرجال والنساء ويفتشون عن الدراهم في امعـائهم وفي فروج النسـاء •

ويشقون الثياب والفرش والاحذية لكي يجدوا بها دراهم • هـذه أفعال درك الحكومة الرسميـة والأكـراد باخوانهم في الانسانية • وقد يبيع أفراد الدرك هذه القوافل هرباً من التعب وطمعاً في القوافل الاخرى لاجل ان يستلموها ويسلبوها ما معها من الدراهم •

اسنـان الذهـب

فالويل لمن له سن من ذهب وخصوصاً قبل أن يصل الى محل قتله ، فيموت مراراً قبل الموت الحقيقي •

احد اغوات الاكراد يقتل خمسين الفا من الارمن

حدثني أحد الأكراد أن حكومة خربوط سلمت الى أحد

اغوات الأكراد في تلك الولاية في ثلاث مرات ما يزيد على الخمسين ألف شخص من أرمن أرضروم وطربزون وسيواس واسطنبول ، وأمرته أن يقتلهم ويقاسمهم على الاموال التي يأخذها . وقد قتل جميع هؤلاء الارمن واخذ ما معهم من الدراهم والأمتعة . وقد أجَّر ستماية بغل لنساء من الارمن ليوصلهن الى اورفة ، باجرة قدرها ثلاث ليرات عن كل بغل . ولما أخذ الدراهم جمع بغال عشيرته وأركب عليها هذه النساء وجاء بها لمحل بين ملاطيه واورفة وقتلهن شر قتلة وأخذ كل ما عندهن من الحلى والدراهم والاقمشة والامتعة الثمينة والفرش النفيسة .

فض بكارة النساء قبل الموت وبعده

وقد قيل لي أن أفراد الدرك والأكراد افتضوا بكارة بنات كثيرة من الارمن ومن لم يقووا عليها قبل موتها فانهم يفتضون بكارتها وهي بحال النزاع . فيا لها من فضيحة لا تغفر ووحشية لا تنكر . والله ان الوحوش لتأبى هذه الافعال وتنكرها .

قلنا قبلاً ان نساء الارمن ترسل زرافات برفقة أفراد الدرك وكلما مرت على قرية يأتي أهل تلك القرية فيختارون منها ما يشتهون . فيتخذون ما اختاروه من تلك النساء ويعطون الدركي دريهمات قليلة . وقد جاء أحد شيوخ الاكراد واختار فتاة تكاد ان تبلغ ربيعها السادس عشر . فقالت انها لا تأخذه ابدا ، ولكنها ترضى ان تدخل في دين الاسلام وتتزوج بشاب من سنها . فلم يقبلوا الاكراد منها وخيروها بين الموت وقبول الزواج بذلك الشيخ المتداعي . فلم تقبله فقتلوها .

بارصــوم اغـا

عندما كنت قائمقاماً في قضاء كاخته من أعمال ولاية خربوط صاحبت رجلا أرمنياً من أعيان كاخته وكان يسمى بارصوم اغا . كان هذا الرجل كريماً شجيعـاً وكـان يكرم الاكراد والاتراك والأرمن ، لا يفرق بينهم . كان يحسن على المأمورين المعزولين من وظائفهم في كاخته . وكان جميع اغوات الاكراد هناك رقباء له ، لا يحبونه لانه كان يشاطرهم الرئاسة في تلك البلاد . فلمـا فلما نفيت ووصلت الى سيورك وعلمت بما أصاب الارمن سألت عنه وعن أفراد عائلته ، فقيل لي انه عندما ساقت الحكومة الارمن الموجودين في قضاء كاخته جاءت به وطلبت منه أن يسلمها دفاتر ديونه . وكان لـه مقدار عشرة آلاف ليرة ديناً على أهل ذلك القضاء من أكراد وأرمن . فأجابهم انه مزق دفاتر الديون والسندات وسامح المديونين بدينه وابـرأ ذمتهم . وعندما جيء به مع سائر أهل القضاء من الأرمن ووصلوا نهر الفرات ، طلب أن يغرق نفسه فأجيب الى طلبه فسعى لاغراق نفسه فلم يفلح ولم يقدر ان يتغلب على نفسه . فقال للدرك ان الحياة لعزيزة ولم تطاوعني نفسي على الانتحار فافعلوا مـا تؤمرون . فرماه أحـدهم برصاصة أودت بحياته واتلفت بقية عائلته بنفس المصير .

حديث احد شبان الاتراك وكان قد جاء معلما لديار بكر

نقل لي أحد شبان الأتراك ان الحكومـة بلّغت الارمن في بروسه انهـا قررت ابعـادهم للموصل وسوريا والدير وانهـم

سيبعدون لتلك الديار بعد ثلاثة أيام من تبلغهم الامر . وبعد ان باعوا ما قدروا عليه واستأجروا عجلات اجرة للركوب رحلوا لأراضي وعرة جداً بعيدة عن القرى. كسروا العجلات وتركوهم في القفار وذلك حسب الامر الذي تلقوه من الحكومة وجعلوا ياتونهم بالليل يسلبونهم دراهمهم وأمتعتهم وقد هلك كثيراً منهم جوعاً وخوفاً واتلف قسم عظيم منهم في الطريق ولم يصل منهم الى سوريا والدير الا القليل .

وحدثني أحد عرب الجزيرة وكان رافقني اثناء فراري من ديار بكر انه كان ذهب مع أحد شيوخ عشيرته ومعهم رجال وجمال لأجل مشترى حبوب من أبناء ابراهيم باشا المللي . وفي طريقهم رأوا سبعة عشر طفلا لا يتجاوز اكبرهم سن الثالثة عشرة من عمره . وكانوا بحال الهلاك من العطش والجوع . قال وكان معنا قربة صغيرة من الماء وقليل من الزاد فلما رآهم بدأ يبكي شفقة عليهم . وأخذ الماء والزاد وبدأ يسقيهم بيده واحداً بعد واحد . ويفرق عليهم الزاد ، ولكن ماذا يفيدهم هذا الماء والزاد . اننا فكرنا في أمرهم فلو أخذناهم معنا الى المللي لما كان نصيبهم الا القتل لأن الاكراد قتلوا جميع الارمن الموجودين في بلادهم عن أمر تلقوه من الحكومة واعرابنا بعيدون عنا مسافة خمسة أيام عن المكان الذي وجدناهم فيه فلم نر بدأ من مفارقتهم تاركينهم لشفقة الله ورحمته ، وبعد رجوعنا أي بعد اسبوع وجدناهم موتى جميعهم .

حديث احد مديري النواحي عن طفل ارمني

كنا نبحث عن شجاعة الارمن ورقيهم وكان مدير الناحية

جالساً معنا فقص علينا قصة عجيبة في بابها . قال : حسب الامر جمعت ما بقي في ناحيتي من الارمن وكان ما بقي فيها عبارة عن سبع عشرة امـــرأة وبعض الاطفال ومن جملة الاطفال طفـــلاً في الثـــالثة من عمره مريضاً ولم يمش على رجليه الى ذلك الحين . ولما بدأ القصاب يذبح تلك النسوة وجاء الدور لوالدة هذا الطفل فقام على رجليه وجرى شوطا ثم وقع فأدهشنا بعمله هذا وكيف انه فهم ان والدته ستقتل ، فذهب أحد أفراد الدرك وقبض عليه ووضعه جثة بلا روح على والدته التي قتلت . وقال وانه رأى احدى تلك النساء دنت من القصاب تأكل خبزاً واخرى تدخن بلفافة كانت بيدها ، وكأنهما لم يحسبان للموت حساباً .

حديث شوكت بك عن طفلة ارمنية

كنت جالساً في محل وكان أحد المأمورين المكلفين باتلاف الارمن ويسمى شوكت بك يقص قصته على الموجودين في ذاـــك المحل . قال: كنت سائراً مع قافلة ولما وصلنا خارج سور ديار بكر وعندما بدأنا نطلق الرصاص على الارمن لنقتلهم ، جاء كردي وصار يقبل يدي ويطلب مني أن اعطيه طفلة عمرها عشر سنوات تقريباً . فقطعت اطلاق الرصاص وارسلت أحد أفراد الدرك ان يأتيني بالطفلة التي قال لي عنها الكردي وعندما جاء بها اريتها محلا وقلت لها . اجلسي هنا نسلمك لهذا الرجل تخلصين مـــن القتل . وبعد مدة قصيرة اذ رأيتها رمت بنفسها بين القتلى من الارمن . فأمرت أفراد الدرك أن يقطعوا الرمي ويأتوني بهـــا . ولما جاءوا بها قلت لها : انني شفقت عليك واخرجتك من بينهم

خوفاً عليك من الموت ، فلماذا ترمين بنفسك بينهم ؟ اذهبي مع هذا الرجل وهو يربيك كابنة له . فقالت : انني بنت ارمنية والدتي ووالدي واقاربي هم مع هؤلاء الاشخاص المقتولين ، ولا اريد اماً وأقارباً غيرهم ولا اريد أن أعيش بعدهم ساعة . وبدأت تبكي وتنتحب وقد نصحتها كثيراً فلم تقبل نصيحتي ولم ترض بالذهاب مع ذلك الرجل ، فتركتها لحال سبيلها فذهبت فرحة ووضعت نفسها بين امها وأبيها اللذين كانا بحالة النزاع فقتلت هناك . وكان يقول : هذا فعل الاطفال منهم فكيف فعل الكبار .

قال لي أحد الثقات من دير الزور ان أحد مأموريها اشترى من الدرك ثلاث بنات كل واحدة بربع مجيدي . وحدثني آخر انه اشترى شابة جميلة جداً بليرة واحدة . وقد سمعت عند العشائر ان الارمنيات بيعت بثمن بخس كما يباع سقط المتاع من ليرة الى عشر ليرات ومن نعجة الى خمس نعجات .

حديث محام مع طفلة ارمنية

كنا جالسين في مكتب أحد المحامين اذ جاءت للمكتب طفلة صغيرة وكان يعرفها المحامي ونحن لا نعرفها فقال لها المحامي : انت الى الآن ارمنية لم تسلمي . فقالت له : والله انني اسلمت . وقد بدا الاصفرار يعلو وجهها من الرعب فقال لها : كلا انت ارمنية الى الآن . فقالت ماذا أعمل وقد قتل أبي وامي واخوتي أمام عيني اما أكون مسلمة بعد ذلك . فعجبنا لذكاء هذه الطفلة وعدم نسيانها قتل ابيها وامها واقاربها .

حديث متصرف مع بنت ارمنيـــة

جـــاءت قافلة آرمن من رأس العين الى دير الــزور فأراد المتصرف آن يختار له خادمة من بين تلك الارمنيات • فوقع نظره على بنت جميلة دنونا منها • ولكنه عندما دنا منها اصفرّ لونهـا وكادت أن تقع على الارض • فقال لها : لا تخافي وأمر الخـــادم آن يأخذها لداره • وبعد أن رجع سألها عن سبب خوفها عندما اقترب منها فقالت انها ارسلت هي وامها من راس العين مع نفر دركي من الشركس • وكان معهما نساء أرمنيات كثيرة • ولمـا وصلت تلك القافلة الى محل من الطريق نادى الدركي امها وطلب منها ان تعطيه دراهم والا قتلها • فقالت انه لا يوجد معها دراهم• فعذبهـا فاعطته ست ليرات • فسألهـا أين كـانت واضعة تلك الدراهم • فقالت له ، انها كانت وضعتها في فرجها • فقال ايتهـا الخائنة ألا تتركن الخيانة انك رأيت ما حلّ بالأرمن جميعهم ويحل بهم ولم تعتبري • فانني ســأربي بك جميع من يراك من الأرمن • فضربها بالخنجر على يدها فقطعها ثم قطع الثانية وقطع رجليها • كل ذلك على منظر مني ومرأي واخذني من يدي لمحل بعيد قليلا عن النساء وافتض بكارتي ووالدتي بحالة النزاع تنظر الي ودموعها تسيل على خديها تأثراً علي • ولمـا رأيتك قربت تذكرت حالة والدتي فخفت منك ظناً بانك ستفعل معي كما فعل ذاك الدركي بامي أمام عيني وبي أمامها •

حديث شابة ارمنيـــة

زرت يوماً أحد كبار المأمورين في ديار بكر وكــان عنده

شابة ارمنية تخدمه . وبعد أن ناولتنا القهوة وشربناها ، آخذت الفناجين وذهبت . فقال لي ذلك المأمور : أتلعم ما تقول لي هذه البائسة أكثر الاوقات ؟ فقلت ماذا تقول ؟ قال : انها تقول ان المأمورين والضباط والجند وجميع أهل ديار بكر حتى الاكراد الوحوش قد شبعوا من بنات الأرمن.فهل يترك الله تعالى لكم هذه الافعال . عفوا ، ولان ترك قتل الرجال وفضيحة النساء فانه لا يهمل مجازاة الذين أمروا بقتل هؤلاء الاطفال الذين قتلوا ظلماً وعدوانـــاً .

جــزاء استمــار

كان الاتراك جمعوا الذين هم بسن الجندية وفرقوهم على التوابير ليكملوا خدمتهم العسكرية . ولما قررت الحكومة ابعـــاد الارمن واهلاكهم كما بينت ذلك في بيانهـــا الرسمي ، أمـــرت قوادها بان يجعلوا الارمن الموجودين في الجيش توابير على حدة ويشغلوهم في الطرق وفي اعمال البلدية . فشكلت الحكومة منهم توابير ارسلتها للشغل في الطرق وفي الأعمال الشاقة الاخـــرى وقد شغلتهم الحكومة مقدار ثمانية أشهر في تلك الاعمـــال الى أن بدأ الشتاء بامطاره ورياحه المزعجة . ولم تقدر الحكومـــة التركية أن تستفيد منهم فأرسلتهم من أرضروم وطربزون وتلك للمحال البعيدة الى ديـــار بكر ، الذي سماها أحد المنفيين قلعة الدماء . وقبل وصولهم أبرق القواد أن الجنود الارمن توجهوا لديار بكر فارسلت حكومة ديار بكر دركها مزودين بكثير من خراطيش البنادق لاستقبال هؤلاء التعساء . فكان أفراد الدرك

تستقبلهم رمياً بالرصاص • وكان آخر الأرمن الذين جيء بهم من هذا القبيل ٨٤٠ شخصا اتلفوا رمياً بالرصاص بالقرب مـــن ديار بكـــر •

قـــافلة نســـاء

كنت جالساً في دكان في سوق ديار بكر اذا رأيت كثيراً من أهالي ديار بكر ذاهبين لخارج السور • وكان اثنان من اطباء المستشفى العسكري بديار بكر جالسين معي في الدكان. فسألنا عن الامر فقيل لنا أن قطيعاً من النساء الارمنيات جاءت وهن خارج السور وسترسلهن الحكومة كما أرسلت القوافل التي قبلها، وهم ذاهبون لكي يأخذوا منها بنات خادمات اذا اعجبهم منهن احد • فقال أحد الاطباء لماذا لا نأخذ عشرين امرأة ممرضة للمستشفى ويخدمن • فاستحسن رفيقه هذا الامر وذهب أحدهم وبعد مدة سألته فعلمت انه أخذ المقدار الذي قال له عنه • وهكذا كـــان نصيب النساء الارمنيات النهب كما تنهب العجماوات • ومن زاد عن الحاجة منهن فالى القتل مصيره •

يبيت ليلة بخمسين ليرة

ان أكثر من أظهر فعالية في اتلاف الارمن هو رشيد بك ، والي ديار بكر • وقد نقلنا مقدار ما قتل داخل ولايته • ولما جاء خبر عزله عن ولاية ديار بكر، فرح البقية الباقية من الارمن وسرَّ

جميع المسيحيون هناك • وكان بعض الارمن اختفوا • وبعد شيوع عزل الوالي بقليل ظهروا من مخبأهم وبدأوا يتجولون في الاسواق • وأراد الوالي ان يخفي حقيقة عزله ويلقي الرعب في القلوب ، فبدأ بنفي الارمن بشدة زائدة . فعاد للاختفاء الارمن الذين أظهروا أنفسهم • وقد قال أحد الاشراف بديار بكر أن أحد الارمن دفع خمسين ليرة عثمانية لاحد أهل ديار بكر ليخفيه في داره ليلة واحدة أي ليلة سفر الوالي . وقد قص علي آخر أن أرمنياً قال له انه يدفع له ثلاث ليرات عثمانية كل ليلة الى أن يذهب الوالي فخاف من الحكومة ولم يقبله في داره •

عفة الارمنيات

روى لي أحد المأمورين قال انه رأى سفينة مشحونة ببنات الأرمن • فجاء لعندهن • وقال لهن انه يريد تخليص واحدة منهن • فقلن له ان التي تتخلص منهن مستعدة لتقديم مقدارا من الدراهم هدية له • فأجابهن انه يريد شابة تكون مستعدة لخدمته وملاذه فأجبنه • اما للخدمة اينا تريد فاننا بخدمتك وأما الأشياء التي تمس شرفنا فاننا نفضل الموت ولا نقبلها • ولم تقبل واحدة منهن بالذهاب معه • وبعد مدة وجد عند أحد أفراد الدرك شابة أرمنية فأخذها لداره وبدأت تخدمه بكل اعتناء وتغسل ثيابه وثياب عائلته وتكوي له ولعائلته جميع ثيابهم • وصادف انه سكر وجاء لداره متأخراً فوجد عائلته قد رقدت والارمنية لم تزل تنتظره كي لا تقصر في خدمته وعندما دخل لحجرته وأعانته على خلع ثيابه • وقال ، وأمرتني نفسي والنفس امارة بالسوء أن أفعل معها أمراً

منكراً وقدمت لاقبلها فنفرت مني قائلة : انني اليوم ضعيفة وأعد ملتجئة اليك وانني أعرف جيداً انك ذو عفة وان الذي ساقك لاظهار السوء نحوي ليست هي الا الخمرة التي شربتها ، فانني أرجوك ان تقتلني ولا تكلفني بأمر يمس بشرفي ويدنس ثوب العفاف مني فانني لا أريد أن أعيش بدون شرف وعفاف فتركها ولم يقدر أن ينال منها اربه .

ثلاث نساء ارمنيات يلقين بانفسهن في نهر الفرات

حدثني أحد عرب العقيدات قال : كنت سائراً على شط الفرات بقرب دير الزور اذ رأيت بعض السفهاء من الرعاة يسلبون امرأتين ثيابهما حتى انهم أخذوا لباس هاتين الامرأتين التعيستين ، فلم يردوا عليّ وكان أهلي بعيدين عني ولم أقدر أن أعطيهم ثياباً يردوا علي وكان أهلي بعيدين عني ولم أقدر أن أعطيهم ثياباً فنادتا هؤلاء الرعاة بقولهما (خيوه الله) وكانتا تشيران بيديهما نحو السماء تريدان أن تقولا لهؤلاء الرعاة أما تستحون أو تخافون من الله ولما لم يصغ هؤلاء اليهما رمتا بنفسهما في الفرات مرجحتان الموت على حياة الذل والهوان . وحدثني عن امرأة اخرى لها طفل يرضع على يديها كانت تسأل في الدير وتطلب من الناس ما يسد رمقها فلم يمد لها أحد يد المعونة ، خوفاً من الحكومة وباتت ليلتين على ما قيل لا تأكل شيئاً وثالث يوم لما لم تجد أحداً يجود لها بشيء رمت طفلها في سوق الدير وذهبت وألقت بنفسها في ماء الفرات وماتت غريقة مفضلة الموت على حياة الهون والشقاء وهكذا أظهرن أخلاقاً وشرفاً وشجاعة لا توجد في كثير من الرجال .

الخـادمات في ديار بكـر

انك لا تدخل دار في ديار بكر الا وتجد من الخـادمة الى الخمس خادمات من بنات الأرمن في تلك الدار وكنت ترى أحقر الباعة اصبح عنده خادمة أرمنية • وربما كانت تلك الارمنية في حياة والدها وامها لا ترضى أن تكلم ذلك البائع كلاماً ، دع عنك خدمته ولكن ما رأته من الأهوال جعلتها تخدمه قسراً عنها وحفظاً لحياتها • وقد قيل أن مقدار النساء والبنات الخادمات في ديار بكر يربو على الخمسة آلاف وأكثرهن من بنات الارمن في أرضروم وخربوط والولايات الاخرى •

حديث شاهين بك والشابة الارمنية

وقد حدثني المدعو شاهين بك أحد أهالي ولاية ديار بكـر وكان مسجوناً معنا ، قال انه كان سلم اليه نساء ورجال من الارمن ليقتلهم لانه كان جندي • قال ، وبينما نحن سائرين رأيت شابة أرمنية كنت أعرفها وكانت بارعة في الجمال • فقلت لها يا فلانة تعالي اخلصك وتتزوجين بأحد الشبان من أهل بلادك الأكـراد أو الاتراك ، فلم تقبل وقالت له اذا كنت تعزني وتريد رضاي فانني سأطلب منك حاجة تقضيها لي • فقلت لها انني حاضر لقضاء أي حاجة تطلبينها • فقالت ان لي أخاً بين هؤلاء الرجال وهو أصغر مني سناً فانني أرجوك أن تقتله قبلي حتى لا أموت وأنا

مشغولة الفكر من جهته وأرتني اياه فناديته فجاء لعندي وقالت له ، ايها الاخ انني اودعتك الله فتقدم الي آخذ منك آخر قبلة واننا سنلتقي ان شاء الله في الآخرة وسيأخذ الحق انتقامـنا في القريب العاجل ممن ظلمنا ، وقبلته في خديه وقبلها أخوها وسلم نفسه لي فلم يسعني الا الاطاعة لأمرها فضربته ضربة واحـدة بفأس كان بيدي طيرت مخه ووقع جسداً بلا روح ، فقالت لي انني اشكرك من صميم فؤادي أرجوك اتمام معروفك ووضعت يديهـا على عينيها السوداوين وقالت اضربني ضربة مثل التي ضربتها لأخي ولا تعذبني فضربتها ضربة أودت بحياتها بأسرع ما يمكن وانني الى الآن آسف على جمالها وشبابها واعجب من شجاعتها وجسارتها ٠

اكساء الارمن عمائم وطرحهم في الطريق واخذ صورهم وارسالها لاسطنبول

فكّرت الحكومة التركية أن حكومات اوروبا ستأخذ خبر هلاك الأرمن وتنشره في جميع أنحاء البلاد بقصد استمالة الأفكار ضد الاتراك ٠ فبعد أن قتل دركيتها مقدار من رجـال الارمن أكسوهم عمائم وجاءوا بنساء كرديات جعلن ينحبن عليهم ويكثر من البكاء والعويل ويقلن ان الارمن قتلوا رجالهن وقد جاءوا بمصور أخذ صور النساء النائحات ليقنعوا اوروبا في المستقبل أن الارمن هم الذين اعتدوا على الأكراد وقتلوا رجالهم ٠ وقام جميع عشائر الأكراد على الارمن وقتلوهم انتقاماً ولـم يكـن للحكومة التركية دخل في قتل الارمن ٠

ولكن لم يخف سر هذه الأعمال على ذوي البصائر والعقول فانهم عقب اكساء الارمن عمائم وأخذ صورهم فهموا حقيقة الأمر واذاعوها في ديار بكر •

عندما شرعت الحكومة في اتلاف الارمن راجع بعض نساء الأرمن مفتي ديار بكر وقاضي الشرع فيها وأظهرن ميلهن للدخول في الدين الاسلامي فقبل اسلامهن وتزوجن برجال من أهل ديار بكر الاتراك أو الاكراد •

حديث الوالي والمفتي

وبعد مدة بدأت الحكومة بجمع هذه النساء فذهب المفتي والقاضي لعند الوالي وقالوا له ان النساء التي تجمعها الحكومة قد أصبحن مسلمات ولسن ارمنيات وقتل المسلمات لا يجوز شرعاً • فأجابهما الوالي ان هؤلاء النسوة افاعي يلدغنا في المستقبل • والسياسة ليس لها دين فلا تعارضا الحكومة بهذا الخصوص فالحكومة تعرف شغلها • فرجع المفتي والقاضي من حيث اتيا • وارسلت تلك النساء الى القتل • وبعد عزل الوالي من ديار بكر من أجل سوء الاستعمالات التي قيل انها اجريت اثناء بيع الاشياء المتروكة في دور الارمن ومخازنهم جاء أمر بأن يقبل على اعتناق الدين الاسلامي بعض رجال ونساء من الأرمن. الذين تركوا ذلك خوفاً على حياتهم ولكنهم سيقوا بعد مدة كغيرهم ولم يخلصهم الاسلام •

الالمان والارمن

كنت كلما صار البحث على الارمن ألوم الاتــراك على عملهم • ويوماً بينما كنا نتكلم بهذه المسألة ونلوم الاتراك اذ قال أحد مأموري ديار بكر وهو أحــد شبان الاتــراك المتعصبين لجنسيتهم : لا لوم على الاتراك من هذه المسألة فان الالمان هم من طبّق هذه المعاملة على البولونيين الذين هم تحت حكمهم وقــد أجبر الاتراك على هذا العمل الالمان اذ انهم قالوا للاتراك اذا لم تقتلوا الارمن فاننا لا نتفق معكم وهكذا كانت تركيا مضطرة بعملها هذا •

هذا ما قاله الرجل التركي نقلناه ولم نزد عليه حرفاً • وقد تحقق عندي ذلك لما تخطرت قصة قصها علي أحد الاتراك الذي كان مسجونا معنــا في عاليه (جبل لبنان) بتهمة مخــابرة مع عبد الكريم الخليل • وقد قال لي ذلك التركي انه مرّ على دمشق وزار وكيل قنصل المانيا فيها فأسرّ له ان (اوبنهايم) جاء بمأمورية خاصة وهي تشجيع جمال باشا على الايقاع بالعرب لاجل القاء النفور بين الامتين ليستفيدوا من العرب اذا خالفهم الاتراك في المستقبل وكانت هذه القصة قبل شنق عبد الكريم الخليل بمــدة وجيزة •

قتل القــائمقامين

لما اعطي الامر من قبل الحكومة بديار بكر للعمال بقتل الارمن ، كان أحد أهالي بغداد قائمقاماً في قضــاء (البشيري) داخل ولاية ديار بكر • وكان أحد الارناؤوط قائمقاماً في قضاء

(ليجة) في تلك الولاية • فأبرقا للولاية انه لما كان ضمائرهما لا يقبلان أعمالاً كهذه فانهم يستقيلان من وظيفتهما • فقبلت استقالتهما ولكنهما قتلا في الطريق سراً ، وقد تحققت الأمر جيداً فوجدت ان العربي البغدادي يسمى ثابت بك السويدي، ولم أقدر أعرف اسم الارناؤوطي ويا للاسف لا اذكر لهما عملاً لان عملهما يدلان على وجدان طاهر وحمية شماء تخلد بهما اسماً في بطون التاريخ •

افتخار أحد القضاة بقتل الارمن

بعد قتل قائمقام بشيري فوضت وكالة القائمقامية لقاضي الشرع فيها وهو تركي الاصل • فكان يحكي لاناس عندما كان في ديار بكر ، في أحد الايام وكنت في ذلك المجلس فقال انه قتل أربعة من الارمن بيده وقد وجدهم شجعان لا يهابون الموت ، وقد قص هذه القصة اقراراً بشجاعة الارمن وافتخاراً بشجاعته •

ارمني يخون امة

كان في ديار بكر أرمني يسمى سيمون أو (جيمون) وكان خادماً عند قزازيان ، أغنى رجل في ديار بكر • وعندما رأى أن الحكومة بدأت بجمع الارمن واتلافهم ، ذهب لعند رشدي بك قائد الدرك وبطل رواية الارمن ، وجعل يفسر له على ابناء جنسه ويدله على المحلات التي اختفى بها بعض الارمن أو خبأوا بها

بعض أمتعة وفرش ثمينة . وقد رأيته يتجول في أزقة ديار بكر عظمة ووقاحة كأنه رجل عظيم قد أحيَ امته وأعاد ما درس من معلمها فمثل هذا الرجل يجب أن يقتل أشنع قتلة ليكون عبرة لمن حذا حذوه من ذوي النفوس الدنيئة والطبائع السيئة ولا من المنافقين الذين يؤثرون ابادة أمتهم برمتها ليحيوا هم حياة ذليلة رذيلة ، حقيرة .

امر سلطان

لما كنت في السجن ، كان يأتي أحد قوميسيرية البوليس وهو من الاتراك لعند أحد أصحابه المسجونين . وكنت يوماً جالساً أنا وصاحبه في غرفتنا في السجن اذ جاء ليزور صاحبه وبدأنا البحث عن الأرمن وما حلَّ بهم ، فجعل القوميسير يشرح لنا كيف كان هو يقتل من الارمن وان كثيراً منهم التجأوا لمغارة خارج سور المدينة (ديار بكر) . فذهب وأخرجهم وقتل منهم شخصين . فقال صاحبه : أما تخاف الله ومن أين يحق لك أن تقتل النفس التي حرَّم الله قتلها . فأجابه انه أمر السلطان وأمر السلطان من أمر الرب وتنفيذه فرض .

احصاء الارمن الذين قتلوا او ماتوا

في أواخر أغسطس سنة ١٩١٥ زارني في السجن أحد رفاقي في ديار بكر ، وكان من أعز أصدقاء أحد الموكلين بقتل الأرمن

ومن حديث الى حديث انتقلنا لمسألة الارمن • فقال انه لحدّ هذا التاريخ أتلف من الارمن داخل ديار بكر فقط (٥٧٠،٠٠٠) خمسماية وسبعون ألف نفس وهم من أهالي الولايات الاخرى من ديار بكر فاذا أضفنا الذين قتلوا في الشهور التي بعدها ومقدارهم ٥٠٠،٠٠٠ تقريبا • والذين اتلفوا في ولايتي بتليس ووان ولواء موش وهم ٢٣٠،٠٠٠ تقريبا والذين اهلكوا في ولايات ارضروم وخربوط واسطنبول وطرابزون وادنة وبروسة والرها (اورفه) والزيتون وعنتاب ، ويقدرون نحو (٣٥٠،٠٠٠) ثلاثماية وخمسين ألف • وجدنا ان مقدار ما قتل من الارمن ومات بالامراض والجوع والعطش (٢،٢٠٠،٠٠٠) مليونا ومايتين ألف نسمة • فيبقى من الارمن في ولاية حلب والمبعدين لسوريا ولدير الزور وفي البلاد الاخرى مثل أميركا ، مصر وغيرها (٣٠٠،٠٠٠) ثلاثمائة ألف • ويبقى الـ (٤٠٠،٠٠٠) أربعمائة ألف الذن هم في الروم ايلي التي استولى عليها دول البلقان • فيكون المجموع : (٢،٩٠٠،٠٠٠) مليونا وتسعماية الف • هذا ما قدرت ان أفهمه عن احصاء الارمن المقتولين • وقد قرأت عنهم للمقطم جملة اثبتها في كتابي كما يأتي : —

حـالة الارمـن

قال مكتب الطان من بال ان التقارير التي وردت من حلب في أوائل ١٩١٦ تؤيد وجود ٤٩٢ ألف أرمني من المنفيين في جهات الموصل وديار بكر وحلب ودمشق ودير الزور •

وقد قدر طلعت بك وزير الداخلية العثمانية عدد الذين نفوا من الارمن بثماني مائة ألف نسمة ، وقال ان ثلاث مئة ألف

منهم نقلوا او ماتوا في خلال الاشهر الاخيرة •

وقد جاء في احصاء آخر أن عدد المنفيين من الارمن (١،٢٠٠،٠٠٠) نسمة وان الذين قتلوا في منافيهم خمسماية ألف نسمة على الاقل (المقطم ٣٠ مايو سنة ١٩١٦ نمرو ٨٢٧٠)•

عشائر العرب والارمن

لما قربت من ديار بكر مررت بعشائر كثيرة من العرب فرأيت عندهم كثيراً من الارمن رجالا ونساء وهم يحسنون اليهم• ومع ان الحكومة تنشر بين العشائر أن قتل الارمن فرض ، فانني لم أسمع أن أحد من عشائر العرب قتل أرمنيا • مر بعض العربان على بئر فوجدوا نساء وأطفالا القوا في ذلك البئر منه وهم على آخر رمق من الحياة فأخذوهم معهم وعالجوهم الى أن شفوا عندهم •

العرب والسائلة الارمنية

قص علي أحد أهل بغداد ، وكان جندياً راجعاً من أرضروم قال مررت بديار بكر وجلست في القهوة أحد الايام فرأيت امرأة ارمنية تتسول وكلما جاءت لعند رجل يبصق في وجهها ويسبها فأخذتني الغيرة على هذه الامرأة ولم أعرف ان كانت أرمنية أم لا • فقلت لهم : أما تخشون من الله ، تشتمون امرأة ضعيفة فقيرة ، فان كنتم لا تريدون اعطاءها مقداراً من الدراهم ، فقال الحضور انها أرمنية والحكومة تغضب على من يتصدق عليها ، وقد أمر السلطان بقتلها وقتل جميع ابناء جنسها • فلم أصغ لهذه

الترهات واعطيتها ما قدرت عليه ونهضت من هناك •

الخـــلاصة

اذ سألت الحكومة التركية عن أسباب قتل رجال الارمــن ونساءهم وأطفالهم واباحة أعراضهم واستحلال اموالهم أجابت ان هذه الامة قتلت المسلمين في ولاية وان • وانه ظهر عندها اسلحة ممنوعة وقنابل منفجرة وعلائم تشكيلات دولة ارمنية ، كريات وأمثالها وكل ذلك يدل على أن هذه الامة لم ترجع عن غيهــا وانها عندما تسنح لها الفرص تحدث شغباً وتقتل المسلمين وتستعين بدولة الروس عدوة الدول العثمانية على متبوعتها • هذا ما تقوله الحكومة التركية وانني قد تشبثت الامر من مصادره وسألت من أهل وان ومن مأموريها الذين كانوا موجودين في ديار بكر ، هل قتل الارمن أحد من المسلمين في مدينة وان أو في ملحقاتها ؟ فقالوا ، كلا بل ان الحكومة أمرت أهل المدينة ان يفارقوها قبل وصول الروس اليها وقبل ان يحدث شيء أو يقتل شخص ما ، ولكن الحكومة طلبت من الارمن تسليم السلاح فلم يسلموها خوفاً من هجوم الاكراد عليهم وخوفاً من الحكومة • وقد طلبت الحكومة أيضاً أن يسلم زعماء الارمن ووجهاءهم للحكومة بمقام رهائن ، فلم يقبل الارمن •

كل ذلك كان عندما تقدم الروس نحو مدينة وان وتقربهم منهــا ، وأما في اللحقات ، فقد جمعت الحكومة جميع الارمــن وساقتهم للداخل فقتلوا جميعا ، ولم يقتل أحــد مــن مأموري الحكومة ولا من الاكراد ولا من الاتراك •

وأما في ديار بكر ، فقد قرأتم في هذا الكتاب بدء المسألة

ولم يحدث أمر صغير دع عنك مسائل قتل أو اخلال أمن يخول للحكومة التركية معاملة الارمن بهذه المعاملة الجائرة الفظيعة .

وأما في اسطنبول فلم نسمع أن الارمن جاءوا بشيء مخالفاً للقوانين وانهم أقدموا على قتل أحد الا رواية ضعيفة عن عشرين فدائي نقلنا قصتهم في كتابنا ، ولم يحدث الارمن أقل حادث لا في ولاية ارضروم ولا في كل من ولايات خربوط وطربزون وسيواس واطنة وبتليس ولا في لواء موش .

وقد نقلنا مسألة الزيتون ذات بال ومسألة الرها (اورفة) فقد جرت بقصد المدافعة عن انفسهم اذ انهم رأوا ما حل بأمتهم فرجحوا الموت على التسليم .

وأما تشكيلات الارمن وراياتهم وقنابلهم وما شابه ذلك فهذا أمر لو فرضنا ان بعضه صحيح فلا يكون جزاءه اتلاف جميع الامة الارمنية رجالا ونساء وشيوخا واطفالا . فهذا المسلمين ثالثا اذ ان الذين ليس لهم علم بحقيقة المسألة سيحملونها على تعصب في الاسلامية والمسلمين .

ويكفينا أن نري لمن يدعي ذلك ما فعله شبان الأتراك الأغرار من المظالم والقتل بحق الاسلام في سوريا والعراق ، وقد صلبت في سوريا أهم رجالها المفكرين بدون ذنب كشكري بك العسلي وعبد الوهاب بك الانكليزي وسليم بك الجزائري والامير عمر الحسيني وعبد الغني العريسي وشفيق بك المؤيد ورشدي بك الشمعة وعبد الحميد الزهراوي وعبد الكريم الخليل والامير عارف الشهابي والشيخ أحمد حسن طباره وأكثر من ثلاثين زعيماً أمثالهم .

وقد جئت بهذا الكتاب لادحض سلفاً ما يقوله المتقولون ويتخرص به المتخرصون على الدين الاسلامي والامة الاسلامية

واثبت ان ما فعل بالارمن انما هو راجع على رجال جمعية الاتحاد والترقي الذين يديرون دفة الدولة التركية ، وقد فعلوه تعصباً لجنسيتهم وحسداً منهم ليس إلا • وان الدين الاسلامي بـــراء من أفعالهم •

علمنا ما قرأه ما تقدم أن الأرمن لم يأتوا بامور تخـــوّل للاتراك مجازاتهم بهذا الجزاء الفظيع الذي لم تقدم عليه أمة حتى في القرون المظلمة • فما هو السبب الذي ساق رجال الحكومة التركية على قتل أمة برمتها • وكانوا يقولون ان الأرمن اخوانهم في الوطنية وانهم هم العضو المهم الذي نسي لشل حكم عبد الحميد الاستبدادي ولاسترداد الدستور العثماني ، وهم الذين قالوا ان الأرمن صدقوا الدولة التركية في حرب البلقان وحاربوا مع الاتراك جنباً لجنب ، وقد صادق رجال الحكومة التركية ورضوا بتشكيل جمعيات سياسية للارمن ولـــم يرضوا ولـــم يصادقوا بتشكيل جمعيات للامم الاخرى •

اذا ما هو السبب في هذا الانقلاب الفجائي ؟

ان السبب هو ان الاتحـــاديين كانوا ينفرون من الحكـــم الاستبدادي قبل اعلان الدستور ، وكـــانوا ينشرون مساوىء الحكم • وذاقوا حلاوة الرئاسة ، ووجدوا ان خير واسطة تجعلهم في وسعة من العيش ورفاهية من الحياة ، وتمكن الاتراك دون غيرهم من حكم الامم العثمانية هو الحكم الاستبدادي • وقد فكروا في الامم العثمانية فلم يجدوا على ظنهم ان امة من الامم العثمانية تقدر ان تنكر عليهم الاستبداد وترضى به وتحاربهم كما حاربت عبد الحميد من قبلهم الا الامة الارمنية • وقد رأوا أيضاً

ان الامة الارمنية قد استأثرت بالصناعات على جميع الامم العثمانية • وهي أرقى بعملها وجمعياتها وسيكون بعد ذلك ضباط الجيش من أبناء الارمن فدهشوا من ذلك وخافوا كثيراً من عاقبة الامر وعرفوا ما هم عليه من الضعف وانهم لا يقدرون ان يجاروا الارمن في ميادين العلم والرقي فلم يجدوا واسطة للخلاص منهم الا اتلافهم • وقد وجدوا وقت الحرب أحسن فرصة للتخلص منهم ، فأقدموا على هذا الامر الفظيع وأجروه بكل وحشية وهو أمر مخالف للشريعة الاسلامية ، والنصوص فيه كثيرة والشواهد التاريخية ليست بقليلة •

والآيات المنيفة : « قل تعالوا أتل ما حرم عليكم ربكم ان لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احسانا ••• ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق » الانعام •

« ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً •••• الخ» الاسراء •

« وعباد الرحمن ••••• ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق•••• الخ » الفرقان •

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر •••• الخ » البقرة

« ولا تزر وازرة اخرى » الانعام الملائكة •

« ان الذين يكفرون بآيات الله ••••• ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم••• الخ » آل عمران •

« ومن أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ••• الخ» المائدة •

« وكتبنا عليكم فيها ان النفس بالنفس .... الخ » المائدة.

الاحاديث الشريفة حدثنا قيس بن حفص ... عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ـ «أكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس » البخاري جزء ٨ صفحة ٣٦ .

« حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا الليث عن نافع ان عبدالله ر. ع. أخبره أن امرأة وجدت في بعض مغاري النبي صلى الله عليه وسلم مقتولة فنهي رسول الله « صلعم » قتل النساء والصبيان » بخاري جزء ٤ صحيفة ٢١ .

« حدثنا اسحق بن ابراهيم قال : قلت لابي اسامة حدثكم عبدالله عن نافع ابن عمر رضي الله عنهما قال وجدت امرأة مقتولة في بعض مغاور رسول الله (صلعم) فنهي رسول الله (صلعم) عن قتل النساء والصبيان » .

« حدثنا .... الخ قال رسول الله (صلعم) أمرتكم ان لا تحرقوا فلاناً وان النار لا يعذب بها الا الله ..الخ ».

« حدثنا موسى بن اسماعيل ... عن عمر رضي الله عنه قال : واوصيه بذمة الله وذمة رسوله (صلعم) أن يوفي بعدهم وان يقاتل من وراءهم ولا يكلفوا الا طاقاتهم . » بخاري جزء ٤ صحيفة ٣١ .

« ذمة المسلمين واحدة . فمن خفر مسلماً فعليه مثل ذلك ». بخاري جزء ٤ صحيفة ٦٧

وقد كتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه لأحد قواده مـا يأتي . اذا سرت في جيشك مـع تعنف اصحـابك في السير ولا تغضبهم وشاور ذوي الآراء منهم واذا لقيتم العدو زحفاً فـلا تولوهم الادبـار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً للقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله واذا ظفرتم بعدوكم فـلا

تقتلوا شيخاً ولا امرأة ولا طفلا ولا تحرقوا زرعاً ولا تذبحوا دابة الا ما يلزمكم للاكل وستجدون رهباناً في الصوامع ترهبوا الله فدعوهم وما ارتضوا به لانفسهم ولا تقتلوهم ولا تهدموا جوامعهم والســلام ».

وقد طلب السلطان سليم الاول العثماني من شيخ الاسلام فتوى باخراج المسيحيين من الرومالي او يسلموا . فلم يقبل منه لان هذا الطلب مخالف للشريعة الاسلامية، وقد امر أيضاً السلطان ابراهيم العثماني بقتل جميع المسيحيين داخل البلاد العثمانية فلم يفلح ، ثم عدل أوامره بقتل الافرنج فقط ، فلم يقبل شيخ الاسلام في ذلك الحين اذ ان هذا الامر لا يوافق الشريعة الاسلامية . (هكذا كان رجال الدولة العثمانية لما كانوا يطبقون حركاتهم على الشريعة الاسلامية الصحيحة) .

ابعد هذا كيف يحق لرجال الحكومة التركية في هذا الزمان قتل امة برمتها رجالا ونساء وشيوخاً وشباناً وأطفالا ، وقد دفعوا جميع ما رسمته الحكومة العثمانية عليهم من رسم الميري واعشار وتمتع وبدل نقدي وعسكري وغيرها ولم يعصوا في أمر .

فلو فرضنا محالا ان رجال الارمن جديرون بأن يقتلوا ، فما ذنب النساء والاطفال ، وما هو جزاء من قتلهم بغير ذنب وما جزاء من أحرق النفوس البريئة ؟

انني أجد اليوم ان الامة الاسلامية مضطرة للمدافعة عن نفسها لانه اذا لم يوضح لاوروبا حقيقة الامر لعد الاوروبيون هذا الفعل نقطة سوداء في تاريخ الاسلام لا يمحوها الدهر .

ومن هذه الآيات والاحاديث والشواهد التاريخية ظهر للملأ ان عمل رجال الحكومة التركية مخالف لاحكام الدين الاسلامي تمام المخالفة وحكومة تدعي انها حامية الاسلام وحكومة تخالف

الشريعة الاسلامية ليست بحكومة اسلامية ولا يحق لها ان تدعي ذلـك .

وعلى المسلمين أن يتبرأوا من هذه الحكومة وان لا ينقادوا الى حكومة تدرس الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وتـأمر بقتل الابرياء من النساء والاطفال والشيوخ الذين لا ذنب لهم . والا عدوا شركاء بهذه الجناية التي لم يخبر التاريخ عن مثيلها .

وبعد هذا فانني أوجه كلامي لدول اوروبا وأقول ان الذي شجع الحكومة التركية على هذا العمل هي دول اوروبا نفسها . اذ انها علمت سوء ادارة الحكومة التركية وأفعالها البربرية في أوقات كثيرة فلم توقفها عندها .

انتهى تبييض هذا الكتاب في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ و ٣ سبتمبر سنة ١٩١٦ في مدينة بومباي (الهند).

مطبعة أريويلك حلب